

العراق المعاصر

من اصدارات المدى

التشابه ..

عمل مسرحي متكامل

"افتراس اللحوم

الآدمية" سلوك مشترك

بين معظم الثقافات

عفاريت الجن وعفاريت الإنس

تاريخ الإسماعيليين

"حرب نهاية العالم" ..

الرواية الفائزة بجائزة همنفواي

ماركيز .. غابو .. غابيتو

في سلسلة نوبل

من إصدارات

العراق المعاصر

هل سيكتسب لعملية التحول الديمقراطي في العراق المعاصر النجاح من غير أن تتبنى الأحزاب السياسية الفاعلة على اختلاف أفكارها وإيديولوجيتها القيم والممارسات وتطبيق برامجها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية؟ كتلة أغلبية تتطلبها مرحلة عراق اليوم، ولإيجاد طريق سوي لإنقاذ الوطن والشعب الحضاري، والقبول بالتنوع والاستبداد ونشر ثقافة وطنية تلتزم العنصرية، والخيار السلمي الوهاب حميد رشيد مسيرة أنظمة الحكم والأحزاب السياسية العراقية منذ نشوء الدولة العراقية مبيناً الدروس والتجارب التي طبعت هياكل وأفكار هذه الأحزاب وعلاقتها بغياب الديمقراطية في العراق.

المؤلف: د. عبد الوهاب حميد رشيد

الناشر: مؤسسة المدى للثقافة والفنون

الطبعة الأولى ٢٠٠٢ - ٤٧٢ صفحة

قراءة: فريدة الأنصاري



تحديد المسارات والاتجاهات لفترة تالية. مما أدى إلى مقتل عبد الكريم قاسم وتوالي الانقلابات العسكرية وتعدد الأنظمة وتوالي الانحدارات السياسية والاجتماعية والصحية وانخفاض دخل الفرد العراقي عن عام ١٩٨٠ إلى ١٦٦ \$ عام ١٩٩٥ بفعل حرب الخليج الأولى والثانية التي قادها حزب البعث الحاكم في حين كان

في عام ١٩٤٣ ٢٩٥ \$. ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه أين تكمن مشكلة نظام الحكم في العراق ولماذا انتهى إلى هذا الدمار والخراب؟

وهنا يجهد المؤلف بتحليل نقطة الفشل المركزية للثورة وأنظمتها الجمهورية المتعددة فيشير إلى عجزها إلى إقامة نظام سياسي مدني يستند على الدستور والقانون والمشاركة الجماعية بدلاً من المؤسسات العسكرية وحكم النخب والزعامات الفردية وسيادة الأحكام العرفية وتأجيج الطائفية والمذهبية والعصبية المتنوعة بغياب الديمقراطية.

على مدى فصلين من القسم الثاني من الكتاب الذي جاء بعنوان (أزمة الديمقراطية) يحلل المؤلف أزمة الديمقراطية في الوطن العربي أولاً وفي العراق ثانياً.

وبالنسبة للعراق الذي هو موضوع البحث يؤكد المؤلف بأن كل انقلاب حدث في العراق سجل تراجعاً حضارياً وجسد عقلية متصلبة تقوم على النظرة الأحادية لواقع الحياة الدنيوية النسبية، واعتبار الفترة السابقة شرراً بمجملها، فيعدم القادة ويسجن المؤيدين وتهجر الكفاءات والخبرات لتحل مكانها عناصر جديدة لا تملك أي كفاءة أو خبرة مما أثر على بنية المجتمع العراقي ثقافياً واجتماعياً

وبعد الحركة القومية وتساعد حركة القمع ضد المعارضة.

وعلى ضوء السياق التاريخي لتلك الأحداث يحلل المؤلف النظام الدستوري العراقي ١٩٢٥ فيبين كيف نص الدستور على إخضاع الوزارات للمجلس النيابي واعتماد مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث وفق نظام الرقابة المتبادلة والتوازن في عملية التنفيذ، وتأكيد حيادية السلطة القضائية. غير أن الواقع التاريخي للأحداث أثبت العكس فالملك هو الحاكم المطلق في تسيير أمور الدولة وفي اختيار رؤساء الوزارات من غير أن يأخذ بالحسبان الأغلبية البرلمانية، وهذا ما دفع الوزارات المعنية إلى حل مجلس النواب وإجراء انتخابات جديدة لصعود مجالس موالية لها، ومن الطبيعي أن يكون لذلك أثراً سلبية على العملية الديمقراطية وكفاءة الجهاز الإداري ونزاهته مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية وظهور طبقة الاقطاع وظهور أحزاب سياسية عديدة تباينت في أهدافها وهوية مؤسسيها وقواعدها التنظيمية مثل حزب نخبة البلاء وأحزاب المعارضة السرية ومن أبرزها الحزب الشيوعي العراقي وحزب الضباط الأحرار، الذي استطاع بتنظيمه السري واتصاله بالضباط الناقمين على سياسة الحكومة إنهاء الحكم الملكي وإعلان النظام الجمهوري في صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨.

يخصص محور الفصل الثاني من الكتاب لدراسة وتحليل المسيرة الديمقراطية للعراق بعد انتهاء الحكم الملكي، فيشير إلى الصراعات العنيفة بين قادة الثورة من جهة والقوى السياسية من جهة أخرى وهذا أدى كما يذكر المؤلف إلى فشل القادة السياسيين في بناء أسس النظام السياسي والاجتماعي الجديد وإلى مزيد من أعمال العنف وإلى تدمير وحدة القوى الوطنية بالإضافة إلى صعوبة

تضمن الكتاب مقدمة وثلاثة أقسام، وكل قسم أحتوى فصلين أو ثلاثة فصول معتمداً على عدد من المراجع والمصادر التاريخية والنشرات والوثائق الحزبية. في المقدمة التي يمكننا اعتبارها كمدخل للكتاب ثلاثة مباحث تتبع فيها المؤلف التطور التاريخي لعلم السياسة، ومفهوم الدولة والدولة الوطنية وأنماط الأنظمة الدستورية والسياسية ومفهوم العدالة والحرية والمساواة في المدرسة الإسلامية المعاصرة، مركزاً على تطور الديمقراطية في العراق وتحولها من مفهومها النظري إلى المفهوم العملي في القرن الثامن عشر. أما القسم الأول من الكتاب فجاء تحت عنوان (الموراث التاريخي في العراق) متضمناً مقدمة وفصلين. في المقدمة تتبع مسيرة العراق القديم السياسية والحضارية وفي الفصلين اللاحقين تناول تاريخ العراق السياسي في العهدين الملكي والجمهوري متوقفاً عند السمات المحورية لكلا العهدين والدروس التي يمكن استخلاصها.

ولعل القارئ يجد بأنها فترة مهمة تبرز فيها الكثير من الأحداث وظهور الأحزاب الفاعلة نجد المؤلف وفق منهج بحثي محكم يخصص القسم الأول من هذا القسم لبحث فترة العهد الملكي التي أطلق عليها فترة العهد الملكي الليبرالي مقسماً إياها إلى ثلاث فترات:-

الفترة الأولى من ١٩٢١ - ١٩٣٢ حيث شكلت هذه الفترة بداية الانتداب البريطاني ونهايته بدخول العراق عصبة الأمم المتحدة.

الفترة الثانية من ١٩٣٣ - ١٩٤٥ وتميزت بظهور المشكلة الأثنية، وتدخل الجيش في السياسة وكثرة الانقلابات العسكرية. الفترة الثالثة من ١٩٤٦ - ١٩٥٨ وفيها ارتبطت العائلة المالكة ببريطانيا بشكل واضح ومكشوف، كما برز دور شيوخ العشائر في سياسة العراق الاقتصادية

العراق مؤكداً أن المطلوب من جميع الفصائل تبني الديمقراطية فكراً وتطبيقاً واحترام الآخر، والتخلي عن العنف. من قراءة الكتاب نجد أن المؤلف قد وفق في تحليل أسباب غياب الديمقراطية في العراق، ولكنه لم يوفق في اختيار عنوان الكتاب فالعنوان أكبر بكثير من محتواه فبما حذا لو أنه جاء تحت عنوان أزمة الديمقراطية في العراق المعاصر أو الفردية والاستبداد في العراق المعاصر. كما أعتقد بأن المؤلف لم يكن موفقاً في إطلاق صفة الليبرالية على العهد الملكي في حين هو نفسه في صفحات متعددة من الكتاب أشار إلى فشل الحكم الملكي في تحقيق الديمقراطية وتحقيق الرفاه الاقتصادي للبلاد وسيادة الإقطاع في حين أن الليبرالية كما أكد في ص ٣٩ من الكتاب تعبر عن حرية الرأي وتحرير الإنسان والاقتصاد من القيود الاستبدادية - الإقطاعية وتدعو إلى المنفعة الفردية في ضوء مصلحة الجماعة واحترام الملكية الخاصة. وأخيراً في ص ١٧٠ يحدد المؤلف استنقاة البكر وتولي صدام الحكم في سنة ١٩٧٦ والأصح أنه في عام ١٩٧٩ ولعل ذلك خطأ مطبعي أو يقصد به بداية صعود صدام للسلطة.

واقصدياً. ويمضي المؤلف في تحليل هذه المشكلة ليؤكد بأنها ليست مشكلة الحكام فقط بل مشكلة الأحزاب أيضاً. يخصص القسم الثالث من الكتاب لموقف الأحزاب السياسية العراقية من الديمقراطية. فتحت عنوان (الأحزاب العراقية ومسألة الديمقراطية) يبين موقف هذه الأحزاب من الديمقراطية من خلال دراسة وثائقية تقوم على مراجعة وتحليل برامجها وشعاراتها مشيراً إلى فشلها في تحويل شعاراتها من الواقع النظري إلى العملي ومن بين تلك الأحزاب التي يشير إليها حزب الدعوة الإسلامي والتيار الليبرالي والتيار القومي وحزب البعث العربي - فرع العراق - والحزب الشيوعي العراقي وحركة القوميين العرب والحزب الاشتراكي والتيار القومي الكردي بتياربه الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني.

بعد ذلك يقوم المؤلف بتتبع وتحليل مسيرة هذه الأحزاب ويجري تحليلاً لأراء عينة من المثقفين العراقيين حول أوضاع الأحزاب العراقية فكراً وممارسة، ليختتمه ببحث سبل تطوير الخطاب السياسي للأحزاب العراقية ومستلزمات تأهيلها لقيادة عملية التحويل الديمقراطي في

في البدن

■ علاء المفرجي

شكل جديد للقراءة

القراءة التي راح ألبرتو منغويل يفلسفها ويتقصى وضعها، تاريخها، يومياتها، وفنها، والأهم متعتها، هي بالنسبة لي تاريخ شخصي من جهة إشارتها لأحداث وأشخاص تختزنها الذاكرة: صبي يحاول فك إلكترونيات مورافيا، ليعنف من شقيقة الأكبر في أن الوقت لم يحن لولوج عالم مورافيا، بينما ثنية الورقة في صفحة ١٧٧ في كتاب وليم شيرر (تاريخ ألمانيا الهتلرية)، تعني الكلمات التي استقرت في عين أبي في إغفائه الأخيرة، في حين تؤرخ كتب بعينها لمرحلة الحماسة الثورية منتصف السبعينات. وهكذا على امتداد أكثر من ثلاثة عقود.

أظن أن شغفي بالقراءة بدأ يوم قرأت ما قاله طه حسين من أننا أمام جيل يكتب أكثر مما يقرأ، ورغم أنني كنت في سن لا يؤهلني للمكتبة التي يعينها أحد أساطين الأدب العربي الحديث، إلا أن ذلك لم يمنعي من قبول تحدي القراءة.

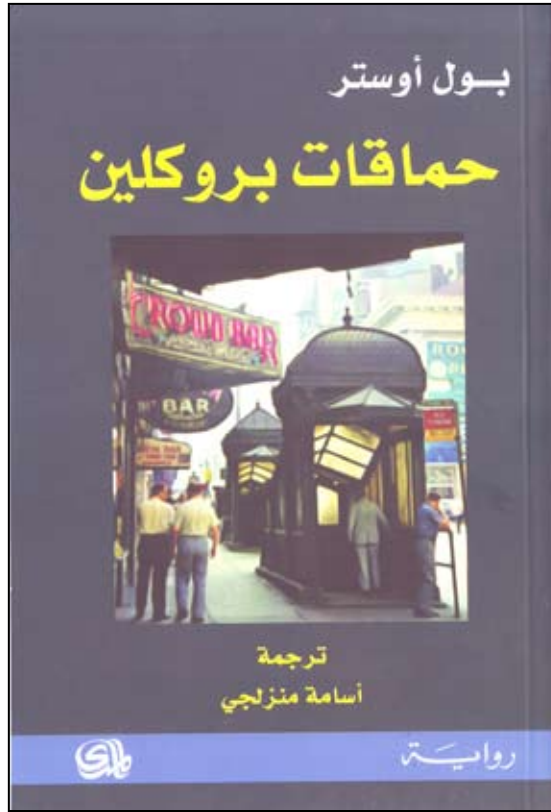
الأدب الثوري.. هكذا كنا نلقن، ولكن لا بأس إن كانت شخصية (بافل) في روايتي (الأم) أو (الفولاذ سقينا) هو من سيقودنا إلى (الأدب اللاثوري) هناك، حيث سنتعرف على ديستوفسكي، ومنه إلى حكمة ميشكن في رواية «الأبله»، وأزمة (راسكولنيكوف) في «الجريمة والعقاب» وطهارة (اليوشا) وطيش (ديميتري) في «الأخوة كرامازوف». هؤلاء الذين يعيشون جميعاً أشكالا متباينة لمعاناة وحيدة: هي التأسن، كما يرى ستيفان زفايج.

لم تسليني السينما شغف القراءة بل على العكس وضعتني أمام طريقة جديدة فيها. هي لم تشل الفاعلية الإبداعية للنص لكنها أيضا أضاعت المناطق المعتمدة فيه.. صرت أقرأ وأرسم في الآن نفسه، أقرأ وأنا أتخيل الوضع الذي يتجسد أو سوف يتجسد فيه النص المكتوب حياة وصورا. القراءة هنا منتجة بالفعل.

رواية «الحرب والسلام» التي استهلكت مني مراراً ليالي طوال، حيث الصدت الأهم في تاريخ روسيا مثلما رواه شيخ الرواية الروسية تولستوي، معالجة مخرج عظيم مثل الروسي بوندارشوك للسينما أتاحت لي قراءة جديدة لهذا الأثر الأدبي الخالد. اكتشف فيها ما قاله تولستوي عن الرواية من أنها أقل تماماً من قصيدة، ومع ذلك فهي أقل من تاريخ.. وهو ما لم أكتشفه في قراءتي الأولى لها. الأمر نفسه سيكون مع مارغريت ميتشل و«ذهب مع الريح».

القراءة إذن اتخذت عمقا آخر مع الصورة، وصار لك أن تقف مع فيلم مبهر عند سيناريو يعين الكاميرا على المعالجة.

وكان من سوء أو حسن حظي أن أشاهد رائعة الأفغاني عتيق رحيمي (حجر الصبر) فيلما قبل قراءة الرواية وهي بالأصل الرواية التي حظيت بامتياز غونكور الجائزة قبل أن يعالجها رحيمي نفسه في فيلم ولا أروع.. في قراءة الرواية نقف عند جمل قصيرة، وسرد يعتمد المونولوج الداخلي، والتقطيع السينمائي، وعندما نقرأها فيلما لعتيقي نفسه، نعر على الأسلوب الأدبي، واعتماد الحوار، وكما في الرواية ينساب الحدث مع كل لقطة. مؤلف الرواية ومترجمها للسينما يعينني في (حجر الصبر) في شكل القراءة.. هي رواية تتحدث فيها الزوجة من مصير زوجها الراقص صامتا، والمصاب بالشلل على إثر صراحة من رضاضات الحرب، ذكرياتها الموجهة، المؤلمة حد الجنون، تتداخل فيها التعاويذ والتماثيل وآيات القرآن الكريم، والحب الذي لا ينطفئ أواره. هي أيضا عن المأساة والكوارث التي يعاني منها الشعب الأفغاني على مدى أكثر من ثلاثة عقود.



من إصدارات

في عالم أوستر..

بروكلين بداية الأمل لحياة أخرى

بغداد / أوراق

في الخدمة في ذلك النهار وكانت في بنطال الجينز الضيق والقميص البرتقالي جميلة مثل النهار... وقررت ان اعترف لقريري أنني في حال جيدة وأنني في حال حب مجنون لهذه المرأة لكن الأمر لن يتقدم، انها متزوجة واضافة الى ذلك، انا اكيد انها كاثوليكية مئة في المئة. ولكن على الأقل هي تعطيني الفرصة للحلم. كنت انتظر من توم ان يستسلم بقوة الى ضحكة رنانة، لكنه لم يفعل ذلك. وبجدي وباحتفالية تامة، مد ذراعه وربت على كتفي من فوق الطاولة قائلا: اعرف تماما يا ناتان الشعور الذي يفتاك واعرف انه رهيب، وصار توم في موقع المعترف. ورحلت استمع الى ابن اختي يعترف لي بصدوره بأنه مغرم بامرأة صعبة المنال. كان يناديها بأحرف ثلاثة: أش.س.او الام الشابة السامية. ولم يكن بعد قد تبدل معها الكلام وحتى انه لم يكن يعرف اسمها. وكانت تسكن في مبنى من الحجر الأسمر يقع تماما ما بين شقة توم ومكتبة هاري، وفي كل صباح، عند خروجه لتناول الفطور، كان يراها جالسة على عتبة المنزل محتضنة ولديها الصغيرين بانتظار الباص الأصفر الذي سيقولها الى المدرسة. كانت جميلة بشكل ملحوظ بشعرها الطويل الأسود وبعينها الخضراوين الشاعين برأي توم. وأضاف انه اكثر ما يؤثر به حين ينظر اليها اسلوبها في التقرب من ولديها وفي ملامستها الناعمة لهما. وقال انه لم ير في حياته الحب او عاطفة الأمومة معبرة بهذا الشكل الراقى والبسيط الذي يدل على عاطفة وسعادة اكيدتين. وهذا يدل على أهمية حياة التي لا بد ان يجيها مع من يحبهم.. وهكذا في صباح اليوم التالي، رحنا نمشي معا في الشارع المفضل في بروكلين عند توم وكنت افكر في قرارة نفسي انه يبالغ حين يتحدث عن قدرتها المغناطيسية والمخدرة حين يذكر تلك الأم الشابة والسامية، ولكن فجأة اكتشفت انني مخطئ. كانت تلك المرأة سامية بحق وهي تجلس على عتبة منزلها وتغمر بذراعيها ولديها، وكان في المشهد ما يجعل قلب عجوز عابس ومتمذر يفرط من شدة التأثر، حين نظرت اليها من جانب وجهها، اعتبرت انها لا يمكن ان تكون تخطت الثلاثين خاصة انها كانت تتمتع بجسد رشيق.. يأخذ

يدخل أسامة منزلجي عالم الروائي بول أوستر من خلال ترجمته رواية (حماقات بروكلين) الصادر عن دار المدى للثقافة والنشر لنبدأ رحلتنا مع البحث عن مكان هادئ يختم فيه ناتان حياته بعد اصابته بمرض السرطان فلم يجد أفضل من مدينة بروكلين التي غادرها مع والديه وهو بعمر ثلاث سنوات ولم يتذكر من معلما شبيهاً، وراح يبحث عن شقة يسكنها في ذلك الحي الذي خرج منه قبل ستة وخمسين عاماً.. ومايلبث حتى يلتقي بابن اخته توم الذي لم يره منذ ثلاثين عاماً في إحدى المكتبات يدعى توم فيكتشف انه فقد والدته وتخلي عن دراسته للأدب ولم يعد يعلم بمكان وجود اخته، وهنا يبدأ زمن الرواية بحسب ما يحده المؤلف في ربيع عام ٢٠٠٠ حين التقينا لتناول الفطور في اليوم التالي فهمنا توم وانا اننا بدأنا نعلم عاداتنا الصغيرة واليومية. وذلك من دون ان نقرر الامر رسمياً، لكن تبين اننا سوف نفعل ذلك كل يوم صباحاً الا اذا طرأ امر او مشروع آخر. كنت ابغ ضعف عمره تماماً وكان ناداني في طفولته (خالي نات) وان يكن؟ فانا اسلم بما قاله ذات يوم اوسكار وايلد، بأن كل الناس يصبحون في سن واحدة حين يتخطون ٢٥ عاماً، وبالفعل كنا نواجه ظروفًا متشابهة.. ويعلمنا ان توم هو البطل في الرواية وقد ترك دراسته الجامعية، ليعمل سائقاً لسيارة أجرة اضافة الى عمله في إحدى المكتبات، وتتابع من خلال حوار طويل بين توم وناتان حول طبائع الأشياء وحماسهما الكامن في قلب يأسهما، ونصغي لناتان وهو يقول لتوم: إنك تعشق الحياة، ولكنك لا تؤمن بها، وأنا بدوري لست أؤمن بها من خلال الحركة والأحداث يولد الإيمان.. ثم تظهر ابنة أخت توم التي لا يتجاوز عمرها تسع سنوات وترفض إبلاغه بمكان أمها أورورا، فيصحبها توم وناتان في رحلة بالسيارة وينجحان في تجنب حادث صدام مروع ويموت صاحب المكتبة تاركا مكتبته لتوم، وينفذ ناتان أورورا من زوج مجنون. وتحمل الأيام صديقات لكل من ناتان وتوم وأورورا أيضاً. كانت مارينا

ناتان الأمور يسير وعلى مهل حتى يذكر أننا لا ينبغي علينا أبداً أن نقلل من قوة الكتب.. فالقصص التي يرويها بعضنا للبعض الآخر ليست تسلية فحسب، وإنما هي أحد تجليات الوصول إلى قلب الأشياء.. وهنا نشير إلى أن توم في إحدى مناقشاته الأدبية العديدة مع عمه ناتان يحكي قصة عن فرانز كافكا مفادها أن كافكا قبيل رحيله عن عالمنا، كان يقيم في برلين مع حبيبته، وذات يوم مضى للتنزه في الحديقة القريبة فرأى صبية صغيرة تبكي. سألها عن سبب بكائها فأبلغته بأنها قد فقدت دميتها، فأعلمها ان دميتها مسافرة، وانه يعرف ذلك لأن الدمية كتبت له رسالة تصف فيها رحلاتها، ووعد الصبية بإحضار الرسالة لها في اليوم التالي. وفي كل يوم وعلى امتداد ثلاثة أسابيع دأب كافكا على أن يحضر للصبية رسالة جديدة كان قد أمضى الليلة السابقة في كتابتها إلى أن وصلت الصبية إلى مرحلة لم تعد تذكر فيها حزنها.. ويقول توم لناتان عن الصبية: لقد أصبحت لديها قصة، وحين يعيش الإنسان منا داخل قصة فإنه يحيا في عالم خيالي وتخفي آلام هذا العالم.. والرواية باختصار شديد تتحدث عن رجل ستيبي يبحث عن مدينة مناسبة ليموت فيها بسلام بعد حياة لا يمكن وصفها بالناجحة أبداً فقد خلف وراءه مطلقة ناقمة وابنة ترفض الرد على رسائله واصابة بمرض السرطان فيقرر العيش بمدينة أبويه.. وهناك يلتقي بابن اخته الشاب الذي كان يحلم أن يكونه في صباحه ولكنه هو الآخر قد تاه في رسالة الدكتوراه فوجد نفسه دونما انتباه سائفاً للأجرة ومن هذه الظروف غير الجيدة أبداً تنطلق القصة وأستطيع القول بكل ثقة أنها رواية أمل من الطراز الأول برغم كون الكاتب لم يغفل ضربات الزمان القاسية والتي لا بد أن تأتي بين الفينة والأخرى وبجبة غاية في الدهاء والتشويق تجد نفسك لا تتوقف عن القراءة إلا مرغماً فالرواية جميلة جداً ومكتوبة بعناية فائقة وبحس فكاهي وفلسفي.. وفي الوقت ذاته يؤكد بول أوستر في الرواية على صعوبة حياة أبطالها لكنها تستحق العيش. وأمر آخر هناك مكتبة وهناك حديث جميل عن الكتب والكاتب.

لمحات اجتماعية عن تاريخ الحلة

تُعد الحلة منذ تأسيسها على يد الأمير (صدقة بن يزيد الأسدي) قبل ما يُقارب الـ ١٠٠٠ عام، واحدة من أهم الواضن الثقافية والمعرفية والعلمية في العراق، إذ شهدت هذه المدينة جملة من الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية المؤثرة في الحراك التاريخي للعراق، مُستفيدة من موقعها الجغرافي فضلاً عن التنوع الاثنى والاجتماعي لسكانها فالحلة من المدن المهمة في العراق فهي تعد وريثة مجد بابل وإقليمها ذي التراء الخصب، كما إنها في الحقب التي اضمحل فيها نفوذ بغداد برزت الحلة لتلعب دوراً مهماً سواء باتخاذها مركزاً سياسياً أم كونها مموناً بالغذاء للمناطق الأخرى،

عرض: بشار عليوي

كما أنها في السنين التي توقف فيها الاجتهاد بعد وفاة (الشيخ الطوسي) في النجف الأشرف، أصبحت الحلة مقراً للحوزة العلمية، ومناراً يشع على العالم الإسلامي، وقبله أنظار العالم، وأخذ طلاب العلوم يشدون الرحال إليها ويتزودون من علومها والحلة الفيحاء لها من تراثها التليد ومجدها الغابر وحاضرها المشرق وغدها البسام أمجاد سُطرت على صفحات الماضي والحاضر بحروف من نور. ويأتي كتاب (الحلة، لمحات اجتماعية وإدارية وفنية) للباحث الحلي "عمر جابر تاج الدين"، بوصفه سباحة تعريفية بتاريخ المدينة على مدى قرن من الزمان، ويقع الكتاب في ٤٨٠ صفحة من الحجم الكبير، وقد كتب مؤلفه في مقدمته قائلاً (إن هذه الدراسة لمدينة الحلة تنصب على العصر الحديث لتاريخها المحلي وخلال سيطرة العثمانيين والإنجليز، وتحديدًا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، دراسة تاريخية عبر عشرة عقود من الزمن، إذ قدر للحلة أن يكون لها شأن مهم في صنع الكثير من الأحداث التاريخية المتعددة التي أنت دوراً بارزاً في تاريخ العراق الحديث من النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والفكرية والعسكرية إلى جانب المدن الرئيسية في العراق كبغداد

والموصل والبصرة كان اختيار الموضوع بسبب أن المتصرفين ظاهرة لم تخضع سابقاً للدراسة كما تكونت فكرة هذه الدراسة أيضاً نتيجة البحث المتواصل عن المعلومات التي جمعتها خلال تلك الحقبة، وتدوين تاريخها الإداري حيث مرت بعدة أدوار، وتعاقب عليها حكام متعددون، وذكر أهم الحوادث التي شهدها مدة البحث، ولكي أضفيها بين أيدي المؤلفين للإفادة منها مستقبلاً وكان مطلع هذه الحقبة إصدار تنظيمات إدارية جديدة، وتعيين أول متصرف بعدها، وكذلك اختيار هذه المدة الزمنية التي كانت مقاربة لولاية مدحت باشا على بغداد، وتعاقب بعده ولاية كثيرين حاولوا الاقتداء بإصلاحاته وحتى عهد المشروطية تقريباً، إذ أعلن الدستور عام ١٩٠٨، وكان الأمل كبيراً في التقدم والتطور حتى جاءت الحرب العالمية الأولى فقضت على هذه الفرصة وأعلنت الأحكام العرفية وضاق الأمر بالناس وتوالت الأحوال السيئة) مضيفاً أن (الملاحظ على إدارة الحلة في العهدين العثماني والبريطاني أنها اتسمت بالفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار الإداري، فقد كان الإداريون المتصرف والقائم مقام "عرضة للتغيير المستمر زيادة على كون أغلبهم من العثمانيين الذين لا يعرفون شيئاً عن عادات المدينة وتقاليدها،

وطبيعة المجتمع العشائري الذي يحكمونه، وكذلك اتسعت الهوة بين الحاكم والمحكوم أما في عهد الاحتلال البريطاني فكان الحكام السياسيون من صغار الضباط الذين تنقصهم التجربة والحكمة في التعامل مع الناس وكان لتصرفاتهم الأثر الكبير في دفع الحلين إلى الثورة ضد الاحتلال). ضم الكتاب خمسة فصول مع ملاحق، تناول الفصل الأول تشكيل الإدارة العثمانية من عام ١٨٥٨ م إلى تاريخ انسحاب الجيش العثماني منها، وتعاقب الحكام عليها وما ورد من أخبار وحوادث خلال سنين حكمهم، فيما احتوى الفصل الثاني على دراسة أحداث المدة من بداية الحرب العالمية الأولى وحتى بداية الاحتلال الإنكليزي لها، وحالة المدينة عند نشوب الحرب العالمية الأولى، وواقعة عاكف وتأثيرها في المجتمع الحلي حيث أن هناك مؤلفات ذكرت الواقعة: "فنري أن كركوش تحدث عن ذكرياته وأسبابها"، أما اليعقوبي فذكرها شعراً، وأما محمد أمين العمري فقد وصف الحالة العسكرية وعدة الجيش وعدده، وباختصار ما كتبه فلان غير ما كتبه فلان الفلاني، وفلان يعكس كذا، وفلان ينحصر في كذا... وقامت بمحاولة ما كتبت وما حصلت عليه من مصادر أخرى لأدون القصة الكاملة. وتضمن الفصل الثالث

بحثاً في الإدارة البريطانية منذ دخولها مدينة الحلة حتى تتويج الملك فيصل الأول وهو (عهد الاحتلال في لواء الحلة) وكانت أحداث ثورة العشرين خلال المدة المذكورة، وأستميح القارئ عذراً أنني مررت عليها مر الكرام، حيث أشبعها المؤرخون بحثاً وتنقيباً وتأليفاً وصدرت عنها كتب كثيرة، فيما كشف الفصل الرابع الغطاء عن تشكيل الإدارة الملكية حيث ينتهي عهد الاحتلال في ١٩٢١/٨/٢٣ يوم تتويج الملك، ليدخل بعد ذلك التاريخ تحت ظل الانتداب البريطاني، ويستمر الفصل الرابع بإدراج أسماء المتصرفين بالتعاقب وحتى سقوط الملكية في تموز عام ١٩٥٨، وتعد هذه الحقبة ذات أهمية بالغة ففيها أسست أول حكومة عراقية، وذكّرت أخبار وحوادث تظهر مستوى التفكير الذي كان عليه الناس حينذاك، كذلك بدأت معالم الحضارة الحديثة تظهر، وقوة نفوذ الحكومة تشد عما هو عليه في الماضي، وبحث الفصل الخامس بواكير النهضة الحديثة مما لم يألّفه الناس أيام العثمانيين، وتمكن الإنكليز من إدخاله. أن نظرة فاحصة من القارئ الكريم ليكشف بها عن مقدار الجهد والعمل المضني والوقت الطويل الذي بذله المؤلف في عملية جمعه للمعلومات والوثائق وكل تفكيره خدمة بلده عن طريق عمله.

"افتراس اللحوم الآدمية" .. سلوك مشترك بين معظم الثقافات

عديدة، منها: افتراس الأطفال حديثي الولادة، أكل جثث الأموات. يبين المؤلف أن سلوك أكل لحوم الأدميين، مشترك بين معظم الثقافات العالمية. وإذا ما ذهبنا إلى الهند لوجدنا أن عبدة الآلهة الهندية (كالي كالي)، يأكلون المرضى والمسنين، اعتقاداً منهم أن ذلك يرضي الآلهة. وهذا ما تمارسه بعض القبائل الآسيوية التي استمرت في أكل لحوم البشر حتى القرن التاسع عشر. ويقدم لنا غوردو، في كتابه تشريراً تاريخياً معمقاً "للافتراس الآدمي"، رغبة منه في استجلاء الأسباب المحفزة لأكل لحوم البشر. ويوضح أنه وجدت الدراسة، أن هناك ثلاثة أسباب رئيسية لسلوك افتراس اللحم البشري: سبب تابع من الداخل يتعلق بالشاعر والنفسيات.. وهذا هو "اللذة"، سبب يبدو أكثر التصاقاً بالمجتمع والثقافة.. وهذا هو "الثأر"، سبب له أبعاد بيولوجية.. ويقصد به "الجوع". ولا يخفى المؤلف، واقع أن العوامل الاجتماعية والعائلية تلعب دوراً كبيراً في تأجيح هذا النوع من السلوكيات.

يلقي كتاب "افتراس اللحوم الآدمية" زيارة إلى التاريخ المقارن، مؤلفه الدكتور عبدالعزيز غوردو، الضوء على ظاهرة قلما نجد من يتوقف عندها بشكل صريح وواضح، ألا وهي: "افتراس لحوم الأدميين". فالיום على البشر كما يقول المؤلف ألا يستحووا من تاريخهم، وأن يتوقفوا عن نسيان ما كان سلوكاً بشرياً رهيباً، استمر لردح طويل من الزمن، والمشكلة أنه يطل برأسه في بعض الأحيان، عندما تتعرض بعض الشعوب لنواذب الدهر. هكذا يسوق المؤلف تبريره للبداية بفك الخناق عن المزوي في التاريخ.. و"المناطق المعتمدة" من تاريخنا البشري وحاضره. ويقصد غوردو بـ "الافتراس البشري"، أو "الكلونية" (Cannibalism)، كل سلوك يرافق افتراس لحوم البشر.. ورموز السلطة التي أنت إليه، وفق طقوس اجتماعية كانت توحد المجموعات الاجتماعية. فالافتراس لم يكن تاريخياً مجرد سلوك فردي أو عشوائي، بقدر ما كان طقساً، ضمن ثقافة المجتمع، له مظاهر

ولذلك نجده يربطه بسلوكيات "التفطيع". فالتفطيع هو سلوك يحمل قدراً كبيراً من التوق إلى الانتقام. لذلك، نجده يفسح للضمير مساحة واسعة ليمارس الانتقام بكل جرأة، ومن دون أي خجل أو شعور بالعار من ارتكابها، لأن هذه الممارسة كفيلة بطرد الألم الخفي المستتر، الذي كان يعذب ويؤرق الذات من الداخل. ويستعرض غوردو، حيثيات جانب وفرع: افتراس اللحم الآدمي بدافع الجوع. فيشير إلى أنه هذا ما حصل في "أزمة المجاعات الكبرى". ومن ثم تحول إلى عادة لدى بعض الشعوب، إذ كانت قبائل محددة، تفضل أكل لحم الغريب، أو عابر السبيل أو أشخاص من قبائل مجاورة. والملفت للانتباه في النوع ذاك، أنه لم يقتصر على الزمن الماضي، بل إن هناك حوادث من هذا القبيل، حصلت في القرنين التاسع عشر والعشرين. وينتهي المؤلف من كتابه، إلى التأكيد على أنه: إذا كانت المجاعة واللذة والثأر، عوامل تقضي على بعض البشر، فإن غياب الضمير يقضي على معظمهم.

عن/ بيان الكتب



في مسرح التعزية

من إصدارات

التشابه .. عمل مسرحي متكامل



عانى مسرح التعزية من المنع في العهود السابقة

دعوة لتطوير هذا العالم الفني بالروح المسرحية وتقاليدها

قحطان جاسم جواد

المجالس الحسينية التي تقدم عاشوراء فيها فضاءات مسرحية متكاملة من حيث الحوار والرواية والمشاهد التمثيلية، لاسيما المشاهد التي توقف لواقعة الطف الشهيرة التي يستشهد فيها الإمام الحسين (ع) وأل بيته الأطهار. فمن يرى التشابه يشعر انه أمام عرض مسرحي كبير في تقنياته وحركاته، وعق المسرح الذي يقدم فيه الى جانب وجود الرواية أو (القارئ) الذي يقرأ الاحداث بصوته الشجي المعبر، والذي يثير البكاء والنواح لدى الممثلين في التشابه او لدى الناس التي تحضر لمشاهدة العرض (اي الجمهور).

قدرة الراوي

الميزة الاولى والمهمة (كما يقول د. مناضل داود مؤلف كتاب "مسرح التعزية في العراق" الصادر عن دار المدى) لهذا العزاء الحسيني هي القدرة الفائقة التي يتمتع بها الراوي بتلوين صوته، والانتقال من حاله الى حالة موهبة متقنة مدربة، وعارفة بأصول النغم الموسيقي، أمام بطريقة فطرية او معرفة علمية بحيث ينتقل الراوي في حديثه عن مقتل الحسين (ع) من الراوي الى الحذاء الحزين، ولا يترك جملة بدون ان يشبعها بالشرح وعمله المتقن هذا غرضه الاساس هو إثارة البكاء في نفوس المشاهدين. وتقام هذه الطقوس عادة اما في قاعات كبيرة او في ساحات الجوامع او في الشارع بحيث يجلس الجمهور على الارض او داخل ملاعب كرة القدم.

تطهير ذاتي

وعادة يكون القارئ أو الراوي رجل دين مهمته سرد احداث مقتل الامام الحسين (ع) واصحابه وعائلته. ويبدأ الحديث بحذاء

كتمهيد للحديث الرئيس، ويكون الحذاء انفرادياً حزيناً. وبعد انتهائه يبدأ الحديث عن هذا البطل او ذاك من عائلة الامام واصحابه.

يكون أداء الراوي مقسماً بين الحذاء والحديث المباشر، ويستخدم الأساليب التي تثير عاطفة الجمهور المهياً للاندماج بالحديث، مضرباً عن ايمانه وحزنه ومشاركته بالبكاء بصوت عال، والذي سيكون بالنسبة له بعملية تطهير ذاتية، وهنا يكون الراوي منسجماً مع صوته على نحو أخذ، او كما يقول د. مناضل: الصوت.. ثم الصوت. وان يسجم الفنان مع صوته تلك هي متعة عظيمة للغني أو المثل على السواء. أي القدرة على التحكم بصوتك وبامتثاله لأمره وتعبيره قويا وجوهرياً على حد تغيير فلا فسكي المسرحية الكبير.

شخصيات محاطة بالسحر والاندھاش

وهنا يرسم الراوي شخصياته المحاطة بالسحر والاندھاش ضمن عالم متخيل، والذي هو (يوم القيامة)، وليشاهد شخصيات النص القرآني (الملائكة) لاسيما في المشهد الذي يتضمن الحوار بين فاطمة الزهراء (ع) والملائكة حين يأتيها ابنها الحسين (ع) (جسد بلا رأس)، وهنا يتجلى الفعل الدرامي في الحديث والصراع المتنامي، ومن وجهة النظر المسرحية، وتتجلى أيضاً قدرة الراوي في الموازنة بين الجميع وايصال المعلومة على نحو يعبر عن الحديث.

الطم

الطم نوعان، لطم للرجال، ولطم النساء، فمع مجالس التعزية ظهرت مواكب اللطم، وكانه أول موكب أقيم في الكاظمية ببغداد ثم انتشرت في مدن العراق الأخرى كما يشير المفكر د. علي الورد.

في عمق المكان (المسرحي) يرتفع كرسي عال مغطى بوشاح اسود يقف عليه القارئ، ومن تحته تتشكل داوئ صغيرة تكبر حسب أعمار المشاركين. يبدأ من الأولاد وينتهي بالرجال الذين يقودون ايقاف اللطم تناعماً مع قصيدة الراوي الذي يلقيها بشعر موزون، وبغنائية فائقة، ويتم تدريب الجمهور على حفظها، فيتحول الى كورس يردد مقاطع وراء الراوي، ويشاركونه في اللطم على الصدور وبشكل ايقاعي خاص يتناسب مع ايقاع اللحن. وهذا يذكرنا ببداية المسرح اليوناني (كما يشير د. مناضل). ويبسط الجمهور المكان من الجانبين من جهة تقف النسوة متلفعة بالسواد، ومن جهة أخرى نجد الرجال، ويبدأ الجميع بالبكاء واللطم بترديد وراء الراوي. وهنا يبرز دور الإيقاع الذي يمثل أهم العناصر الفنية لانجاح العرض في المسرح لأنه يقوم بربط المتفرج بخشبة المسرح وبدون الإيقاع في الطقوس التعزية قد نرى طابع الحزن في الأدب والموسيقى في لأنه انتقل من جيل الى آخر.

الجوقات

تبدأ الجوقات بمسيرة تشق بها شوارع المدينة والجوقات هنا تتخلّى عن الراوي الذي يقود الموكب ففي هذه الحالة يكتب الشعراء الحسينيون قصائد تتكون من اربعة او خمسة مقاطع صغيرة وتوزع هذه القصائد بين الجوقات، وعندما تنتهي الجوقة الاولى تبدأ الجوقة الثانية، وهكذا، والجوقة تتحرك حركة موضعية تعتمد على حركة الايدي الى الاعلى والاسفل فيتم اللطم في المقطع الاخير، وهنا تتقدم الجوقة الى الامام بخطوات بطيئة وصمت مطبق لتترك الفرصة للجوقة التي تليها بأداء المهمة نفسها وتحيط بالجوقات الجماهير من الجانبين، وتشارك بلطم خفيف، وبعضهم يرش المواكب بماء الورد، ويتقدم العزاء رجال يحملون الرايات واللافتات التي يكتب

عليها رثاء للحسين (ع)، وأخرى لأصحاب الموكب والمدينة.

موكب الضرب بالسلاسل الحديدية

مع نهاية الغروب تخترق مكان المجالس جوقة حاملي الرايات الملونة، ويليه رجل قوي عريض المنكبين يحمل شجرة كبيرة من القناديل الملونة تتبعه مجموعة من ضاربي الطبول، واخيراً موكب الزناجيل (السلاسل الحديدية)، وهي مجموعة سلاسل كل منها ١٠-٥ سم مربوطة بخشبة تشبه ساعد المطرقة، وتستخدم للضرب على الظهر العاري، ويرتدي ضاربو الزناجيل شداشة سوداء مكشوفة الظهر، فيضربون ظهورهم بايقاع رتيب ومنظم، ويتقدمهم رجل يصرخ بين أونه وأخرى (ياحسين يا شهيد كربلاء)، ويردد الكلام نفسه وراءه، والموكب يتكون من ثلاثة او أربعة خطوط مستقيمة تبدأ بالأطفال وتنتهي بالأكبر سناً. أما جمهوره المتفرجون، فيكونون على جانبيين، وهنا يتغلب الفعل الدرامي على الكلام، أي موضوع الضرب بالنجيل على كلام الراوي لان المشاهد او الجمهور سيتفاعل مع المشهد الذي يراه أكثر مما يتفاعل مع الكلام الذي يسمعه. وحين يأتي دور (التشابه) الذي هو قمة مواكب التعزية، أي في يوم العاشر من محرم حيث تجري واقعة الطف واستشهاد الامام الحسين (ع)، أي ان الموكب والمجالس الحسينية تجري خلال الأيام العشرة الأولى. أما اليوم العاشر تحديداً، فيكون مخصصاً لواقعة الاستشهاد، والتشابه هي بمثابة عرض مسرحي شعبي تقدمه عامة الناس، ايماناً منها بقضية الامام الشهيد وعدالة كبير، وكان المشاركون هم من ممثلي الدرجة الأولى، وقد قام بعض الفنانين بتقديم الواقعة في مسرحية الحسين ثائراً من قبل المخرج جواد الحسب بالرغم من حساسية

الموضوع، وتعاطف معها الجمهور على نحو أتخاذ مما يشجع على تكرار التجربة مرة أخرى.

كما ينقل مقتل الحسين (ع) من اذاعات بغداد لمدة أربع ساعات متواصلة، وربما يعاد في اذاعات أخرى بصوت القارئ عبد الزهرة الكعبي، ولهذه التشابه تكتمل تقدم يوم الأربعين، مفادها ان ابن الامام الحسين (ع) زيد العابدين لم يخرج الى المعركة لأنه كان مريضاً، وحين يعود من دمشق بعد الأسر يحمل رأس ابيه ليدفنه مع الجسد الذي بقي في كربلاء، ويقال ان الجسد بقي كما هو، وذلك لان أسداً بقي الى جانبه يحرسه كل تلك المدة.

وقد قيل الكثير عن طقوس المسرح في التشابه، منها مقالته الدكتور فاضل السوداني، فقال ان العرض يتميز بأنه طقس درامي جماعي للمشاركة الوجدانية، وتشترك التعازي مع المسرح الملحمي بكثير من السمات لان الحدث ورموزه وأغانيه أصبحت معروفة من قبل الجمهور، ولان المثلين في التشابه يعتمدون في أحيان كثيرة على المباشر والتغريب.

و يقارب السوداني بين مايقدم في العراق، وما يقدم في ايران بقوله: ان مسرح التعزية في ايران يقدم على خشبة مسرح مرتفع، أما في العراق، فانها تعرض بدون هذه الخشبة، وفي الهواء الطلق أخيراً لا بد من التنويه على ان مسرح التعزية عانى من قلة المصادر بسبب المنع الذي كان يفرض عليه خلال العهود السابقة، ما جعل كثيراً من الباحثين يبتعدون عن عدم الخوض به، وهذه القضية عانى أيضاً منها الدكتور مناضل داود، ومع ذلك قدم كتاباً شيقاً، وفيه غزارة معلومات ومقاربات مابين المسرح وفعله الدرامي، وبين طقوس التشابه، ويدعو مناضل في كتابه جميع المسرحيين للخوض في هذه التجربة الفنية لاستخلاص العبر، واعناء مسرح التعزية.

قصص (نيران العبيدي) والتمثيل الدبلوماسي!!

محمد سليم سوارى

مما هو معروف في العلاقات والأعراف الدبلوماسية، أن لمعظم دول وبلدان العالم سفراء، هم يمثلون بالدرجة الأولى حكوماتهم وحكاهم وأنظمتهم وسلطاتهم وإداراتهم وكذلك.. حتى السفير يمثل نفسه بعد أن يُكرم بهذا المنصب الذي يعني المال والجاء والمنزلة له ولعائلته وبعض الأحيان لعائلته.

أما في عالم الإبداع والكلمات وبالذات هنا مع القاصة المبدعة (نيران العبيدي) فإن هذه الصفة الدبلوماسية تتغير لتمثل ويستحقاق عالي المعاناة العراقية وعبر العديد من السنين وعلى بعد المسافات والقارات الواسعة والمحيطات والأجواء الشاسعة لتجسد في غربتها كل آلام ودموع وإرهاصات العراق وطنًا وشعبًا، لتكون المشاهد الحقيقية في قصص هي المرأة الصافية لبلد معاناته تبلغ تبلغ كل الأفاق وهو لم يخل على البشرية بكل سمات الحضارة والمدنية من الخط المسامري ومسلة الشريعة مع العجلة وبغداد الألف ليلة وليلة ودار الحكمة والمدرسة المستنصرية.

حيث يعيش القارئ مع كل هذه الصور في المجموعة القصصية الموسومة (فيروز الأحذب) للقاصة المبدعة العبيدي والصادرة من (دار ميزوبوتاميا) للطباعة والنشر في بغداد سنة ٢٠١٣ وهي تحتوي على أربع عشرة قصة قصيرة.

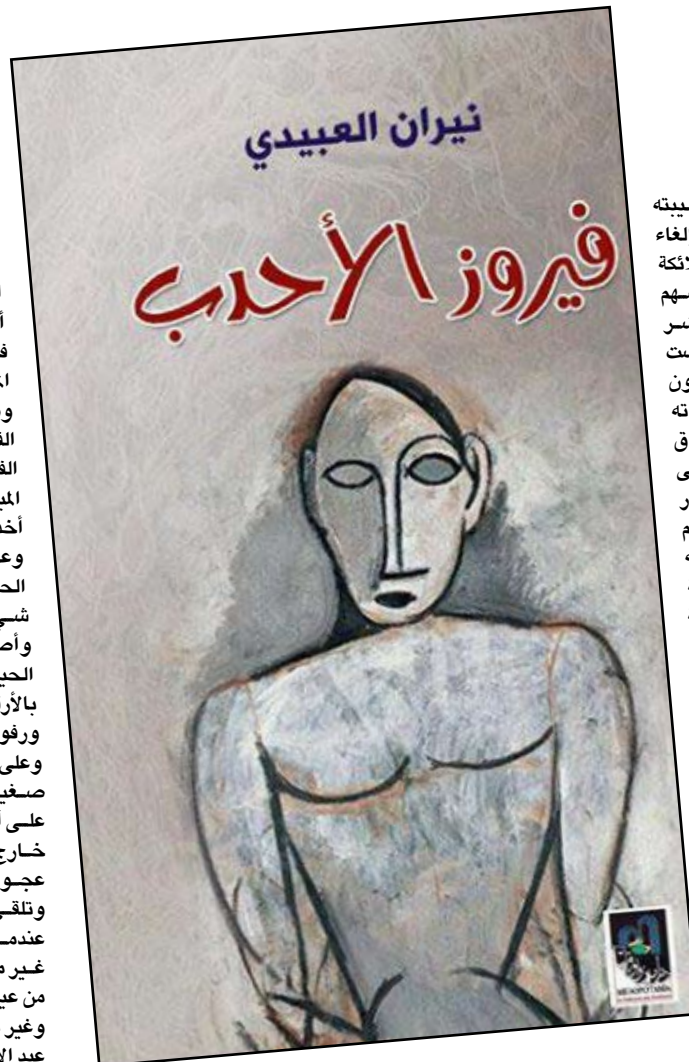
المتابع لوقائع هذه القصص يجد أن هناك قاسماً مشتركاً واحداً يجمع ويوحد بين كل قصص المجموعة.. حيث الصور والمشاهد الواقعية من الحياة العراقية عبر التاريخ ومن عبق الماضي بكل ألوه وتجلياته المحسوسة وغير المحسوسة ويتكهنه الأصيل المشبعة بالآلام والمعاناة وكل ما تعنيه الأماسة والخيبات على مسرح الحياة وعلى أرض الرافدين!

نعم السمة الرئيسية لقصص المجموعة المعاناة وهذا الجانب المجهول بالدموع والآهات كما قلنا وفي فترة زمنية تقمصتها شخصيات وأبطال هذه القصص لمرحلة إمتدت منذ ثلاثينيات القرن الماضي وقصة (العم توما) وما تعرض له المسيحيون في مذبحه يندى لها جبين كل إنسان شريف، حيث خطط له في الظلام وهي مذبحه (سميل) المدينة الواقعة على حافات مدينة دهوك، حيث يقرر العم توما الذي يمثل الوطنية بأدق المعاني الصعود إلى الجبل وحمل البندقية التي دافع بها جده عن نفسه وعائلته في المذبحة ليجد نفسه مقاتلاً مع البشيمر كنه بالرغم من إختلاف الأيديولوجيات، وعندما يكون قدر أغلبية الناس ترك الوطن إضطراباً إلى كل بقاع العالم حيث تكون هناك فقط شعرة بين الموت والحياة وهذه الشعرة بيد شخص واحد، يكون قرار العم توما البقاء وهو يدرك بأنه ملحق هذا الأرض بين نرات تراب الوطن، وتستمر الأماسة من سميل وقتل المئات من الأبرياء المسيحيين وبدم بارد إلى بداية الثمانينيات من القرن الماضي وترحيل الكورد الفيلين من قبل النظام السابق في قصة (فيروز الأحذب) التي حملت إسم المجموعة.. هذه القصة التي تناغمت فيها الخيال والأسطورة مع الواقع المرحي منطقة الفضل والحياة الهائلة والبساطة لأهلها وجبه المستديم لوطنهم حيث بساطة فيروز الذي يعتاش على ما يبيعه لهديه الحمامجية، ومأساة الحبيبة خضرة وما جلب لها حبها من أحمد الصواف من حمل وتحسب جنس الليل وفي مسرحية أنيطت الأدوار لمن يجيدها لإفراغ الأرض من أصحابها الحقيقيين فتتصارع الأحداث مع هؤلاء الناس الذين توارثوا العمل والتجارة أبا عن جد في محلات الشورجة ليقطع جذورهم عن هذه الأرض وأمنية فيروز في حلمه الأسطوري أن يكرمه الله بمسح القنبورة الموجودة على ظهره ولكنه عندما

يري بأنه مهدد بالرحيل ينسى مصيبيته الجسدية فيطلب من ملائكة الرحمن إلغاء أمر ترحيله ولكنه يتفاجأ بقول الملائكة بأن هذا الطلب ليس من إختصاصهم وهو فوق صلاحياتهم.. هكذا هم البشر يسمحون لأنفسهم بصلاحيات ليست حتى من إختصاص الملائكة، فتكون المفاجأة لفيروز والصدمة تؤدي بحياته ليلقى جسده مزروعاً في أرض العراق وعلى دكة حمام الفضل لتكون على مدى التاريخ كل أرض العراق في دمار وبلاء كما كان حادثة كربلاء ويظلم أبنائه كما ظلم الحسين وكل أهله الأبرياء، وتستمر قصص المجموعة في سرد وتجسيد معاناة العائلة العراقية عندما يُودع أحد أفرادها بل معيها السجن وخلف القضبان في قصة (على هامش التداينات) عندما ترافق الطفلة والدتها لزيارة الوالد المعتقل بتهمة الشيوعية بالقرب من القصر الأبيض حيث دائرة الأمن العامة كما توحى أحداث القصة بذلك، وفي قصة (عبر رواق المحكمة) وقصة (في غرفة التحقيق) والقصتان من ملفات القضاء وهي الممارسة الفعلية والمهنية للقاصة حيث كانت تؤدي هذا العمل القضائي وبجدارة عالية وهي تلمس ما تتعرض لها المرأة من إضطهاد تدفعها لأن

تختار الموت والإنتحار على حياة بائسة وظالمة بسبب التقاليد البالية والعادات العشائرية الصارمة ليكون كل شيء بالإتجاه الآخر والمعادي للمرأة ليكون إنتحار (نرجز) الفتاة هو الحل والنهاية، وباقية من ورد النرجز بهذا الإسم موضوعه على مكتب المحققة، تجسيد وإحياء وربط رافع بين نرجز المنتحرة ونرجز الورد وتعامل الإنسان الجاهل مع نرجز الإنسانية، وتقدير المحققة الواعية مع نرجز الورد، هذا مشهد بحاجة إلى أكثر من وقفة، وحيث تحاك الدسائس مع امرأة أخرى كل همها توفير لقمة العيش لأطفالها في قصة (غرفة التحقيق) حيث تكون المحققة على مفترق الطرق هل تكون مع ضميرها القانوني أم مع ضميرها الإنساني فيكون الفوز للضمير الإنساني لنقول مع القاصة لا للضمير القانوني ولا للضمير العدلي بل لنبضات الضمير الإنساني، وفي قصة (أعلى درجة على إضطهاد) وهي صورة حية لمدينة (حلبجة) الشهيدة والصورة الدامية في ذهن كل كوردي وكل إنسان شريف ليبر عن تلك المأساة، الكاتب والقاصة هنا بكلماتها وانعكاس الصور من ذهنها إلى حيث يجب أن تكون، والشاعر بقصيدته وإحياءاته، والرسام بألوانه وخياله، والمغني حيث الحنجرة والآلات الأبدية يوحى من آلام كل البشر، فلا غرو عندما تكون الرهان على القصيدة ستكون حلبجة أرفع قصيدة، وعندما يكون الرهان على الألوان ستكون حلبجة أعظم لوحة، وعندما يكون الرهان على الألم تكون آلام حلبجة المخاض العسير وعليه ستكون لها أعلى الدرجة، ليشعر كل إنسان بالخجل والمسؤولية أمام ما تعرضت لها حلبجة المدينة والشعب من إبادة جماعية، ولكن هذا لا يُحمل الآخرين ما اقترفتها أيادي الحكام، وأبد الشعوب ليسوا على دين ملوكهم وحكامهم على طول الخط سواء كانوا عرباً أو كورداً أو فرساً أو أتراكاً.

أما القصص الثلاث الأخرى (ليلة نصف مقمرة) و(عابر



ديالي) و(موسم الرحيل)

فإنها تنقل للمتلقي ما تعرض ويتعرض له الشعب العراق والحياة بعد مرحلة ما تسمى بالديمقراطية في سنة ٢٠٠٣ من كل صنوف الإرهاب والظلم والإستبداد وكل مفردات الحرب الطائفية وبإمتهان والقتل على الهوية، وإكتوى كل أبناء العراق بهذه النيران من كورد وعرب وتركمان ومسلمين شيعة وسنة ومن مسيحيين وإيزيديين وصابئة حيث تلونت خارطة العراق من أقصاه إلى أقصاه بالدماء الزكية والإنتماء إلى الميليشيات والجماعات المسلحة ليس حباً للعراق بل إنتقاماً من العراقيين، ففي ليلة مقمرة وعلى حافات مقبرة الشيخ عمر في بغداد سنة ٢٠٠٧ وفي ليلة مقمرة يكون المشهد مؤلماً يفتت الأبداء، مناجاة وآهات، فهذه الشابة (ردة) تروي قصتها لأم غضبان وهي تقتل بدعوى غسل العار وكل العراق يغرق في مستنقعات العار، والتراتيل والمزاميل الرسولية لدانيال شابو المسيحي وآهاته وهي لن تقل عن آهات السيد المسيح وهو يحمل الصليب في مسيرة جبل (جلجلة)، وكل أمنيته أن يدفن في مقبرة مسيحية وهو لا يدري أن العراق كله على يد الإرهاب والمفسدين هي المقبرة الكبيرة للأحياء منهم والأموات، لتكون قصة (عابر ديالي) لسألم العراقية التي ربت إبناً الكبير على حب الوطن والدفاع عنه ليكون حطبا لل نار الطائفية وهي تنوح وتناجي بكلامها العامي البسيط قصيدة هي أكبر عتاب لمن كان السبب، أما قصة (موسم الرحيل) حيث اللقالق والهجرة الأبدية بين كل أوطان العالم وسعادة عالم اللقالق حيث مؤذنة جامع الخلفاء وعلى أبراج كنيسة الشورجة وحيث ساعة القشلة والمرور في شارع المتنبي ليكون الكتاب هو التراث والخلود، وفي هذا الوطن الصغير العش الذي يتجسد معه الوطن الكبير العراق، والقتل الذي لم يسلم منه حتى اللقالق ليكون هدفاً لمزاج القناص الذي تعب من قصص بني البشر ونال

منه الرصيد الكافي ليقترض انثى اللقلق برصاصه غادرة، لتبدأ هجرة عشيرة اللقالق مع كل عشائر العراق إلى كل بقاع الأرض وحلمهم العودة للوطن الذي ليس في برامجهم مفردة الحلم والإنتظار. أما القصتان (رائحة البنفسج) و(خاطرة أرقام) فقد إتخذ الموضوع محوراً مختلفاً عن بقية قصص المجموعة، ففي القصة الأولى الزوجة تنتظر زوجها وهي تحلم لأن تقضي معه أسعد الليالي حيث صوت الفنانة (سيتا هاكوبيان) التي إشتهرت في تلك الفترة وسياحة في رواية الرجع البعيد للروائي المبدع فؤاد التكريلي، ولكنه يتأخر في العودة وقد أخذته نشوة الخمر إلى عالم آخر بعيد عن أحلام وعالم زوجته، وقصة (خاطرة أرقام) فهي المعاناة الحقيقية لمعاناة عصر التكنولوجيا.. حيث تحول كل شيء إلى لغة الأرقام بل وحتى الإنسان نفسه تحول وأصبح رقماً مع مجموعة الأرقام الأخرى، وما أصعب الحياة عندما لا يمكن التعبير عن المشاعر والعواطف بالأرقام فمصيبرها حتماً عند بعض النفوس إلى المتحف ورفوف الأنثيقة.

وعلى نفس الضفة من آلام العراقيين تأتي قصة (أشياء صغيرة) ولكنها تفرق عن المجموعة بأن أحداثها تقع على أرض غير أرض العراق، حيث الغربية والمعاناة خارج أسوار الوطن الجريح على مدى التاريخ.. رجل عجوز تعود على زيارة أولاده له بمناسبة عيد (الأب) وتلقي التهاني والهدايا من أولاده في الغربية وخاصة عندما كانت زوجته في حياتها تحت أولادها بصورة غير مباشرة برعاية والدهم وخاصة في هذه المناسبة من عيد الأب وهي مناسبة جارية في الكثير من البلدان وغير موجودة في العراق، ففي بلاد الغربية التي أحدثت عبد الأب، خطت عليها مشاغل الحياة وهمومها، وينتظر الأب أولاده بعد أن حلت عليه الذكرى الثالثة لرحيل الزوجة، ولكنهم في زحمة العمل والنسيان ودوامة الحياة يهملون هذه المناسبة التي ينتظرها والدهم بحب وشغف، ففي العراق كل الأيام تكريم لمنزلة الأب عبر كل التقدير والإحترام من أولاده وهو ليس بحاجة إلى يوم واحد فقط لتكريمه كما هو العادة جارية في تلك البلدان حيث يتواجد فيه بطل قصتنا هذه، فتشرق عليه جارتته الإيرلندية بعطفها وحنانها وهي كذلك بأمس الحاجة إلى من يواسيها ويقف بجانبها على رأي المثل (كل غريب للغريب نسيب).

وعنوان (ثلاث قصص قصيرة جداً) حيث تجليات ليلة الميلاد وفتى الطبقة المسحوقة من مدينة الثورة لا يرى بعينيه ما هو موجود خلف أسوار الطبقة الجديدة في الوطن، وشعور الحب في معادلة ليس لها إلا طرفين وإنعدام الحياة في حادثة إنتحار.

وفي العنوان الأخير من المجموعة (قدحات) وهو بصديق مسك الختام فأبدعت العبيدي أيما إبداع بكلمات شعرية وبصور بدعية في سعي الإنسان وبحنه عن الحب والحياة والجمال ورائده في هذا البحث المضني الكلمات وهو الرصيد الخالد في بورصة الحياة، لنقف مشدوهين أمام هذا المشهد: (كان الروائي مقعداً، والشبيب يملأ رأسه.

تساءل إمراً:

– ما الذي يعجبك في.

قالت:

– عطر الكلمات)

هذا هو شأن الكلمات والأفكار عند القاصة نيران العبيدي وشأنها شأن كل العراقيين والعراقيات، حيث يحملون آلام الوطن أينما رحلوا وكانوا في ديار الغربية، ليكون كل العالم قريباً من معاناة العراق ويكون العراقي قريباً من نفسه وقضيته.

في رواية (تعب حقيقي) لكريستيان اوتيهيه..

مواجهة الحياة.. مع اقتراب الموت..



بان يتنفس بارتياح لانقلاب الموقف بل يغرق مباشرة في موجة من الاضطراب والقلق، اذ لم يعد يتقبل عودته الى الاحياء بعد ان قرر مغادرتهم لذا يهرب من عائلته واصدقائه ليقتضي اشهرًا طويلة في حجرة في فندق محاولًا طوال الوقت استعادة قدرته على التثبث بالحياة من جديد...

يعيد الكاتب كريستيان اوتيهيه بطله الى نفسه حزينا ومنكسرا بعد ان يغادره الشعور بالشباب والابتهاج في هذه الكوميديا التراجيدية الظرفية والقوية ليمنح القارئ انطباعا جديدا عن مستجدات الحياة...

ربما يشعر القارئ بصورة الكاتب تطل عبر ملامح البطل الفكرية والثقافية فهو في نفس السن تقريبا ويمكنه الحديث عما يحبه ويشعر به من خلال بطله كما يتلذذ بتصوير اللوحات الاخلاقية لزمناه وينقل الينا لحظات تمرده كتلميذ ابدى لا تتحدد سلوكياته بعمر معين...

صدرت رواية (تعب حقيقي) لكريستيان اوتيهيه مؤخرا عن دار نشر (ستوك) في 206 صفحة...

ولا تزعه ابدا فكرة احتمال موته الوشيك بل يزعه ان يعلن الخبر لمحبيه لكنه يندب حين يرى كيفية استقبالهم للأمر في مكتب الهندسة المعمارية الذي يعمل فيه يسارع شركاؤه لاتخاذ الترتيبات اللازمة لتنسيق العمل في حالة غيابه، اما أولاده فلا يهتمهم من الأمر الا كيفية ضمانه مستقبلهم بعد وفاته...

لأجل هذا كله، يشعر باتريك بانه مستعد لمواجهة الموت وتوديع أحبته بتجرد مذهل ويروي ذلك بلغة رائعة خاصة في الصفحات التي يصف فيها مشاعره الاخيرة تجاههم وكيف ينوي مغادرة الحياة التي كان يتمتع ان يراها تنتهي بهدوء ودون ندم...

من المعروف ان اهم غرض في الأدب الروائي هو الإدهاش اذ يجب الا تحدث الاشياء كما يتوقع القارئ.. ففي هذه الرواية، وبعد ان يالف باتريك فكرة موته القريب بسبب مرض ميخوس من شفاثه، يفاجئه نفس الطبيب بان هناك خطأ في التشخيص وبان حياته ستستمر ومعها كل مشاريعه وأحلامه وطموحاته... والغريب في الامر ايضا ان باتريك لم يستقبل الخبر

بخوضان مرحلة المراهقة المعقدة اذ يكتشف اختلاف انواقهم الموسيقية والادبية عنه وغرايتها بالنسبة حياة وله..

رغم ذلك، تبقى الحياة وردية بالنسبة لبيرثيه الذي لا يجد فيها مايضير حتى يحل ذلك اليوم الذي تنقلب فيه كل الموازين ويזורه النخس وسوء الحظ بابتساع صورته..

يتزامن الأمر مع حدث كبير وهام ففي الوقت الذي يجري فيه انتخاب رئيس الجمهورية ويدخل الجميع في حالة إنذار، يشعر باتريك بأول حالة توك صحي.. ورغم عدم وجود صلة واضحة بين الحدثين إلا ان الكاتب يرتئي اختيار مثل هذا الحدث ليضعب بطله بمواجهة نفسه فيعيد تقييم حياته على اسس جديدة...

بعد بضعة اسابيع، يجري باتريك فحصا طبيا شاملا فيصدر الطبيب قراره الخطير حين يبلغه بانه مصاب بمرض اللوكيميا وبان ايامه معدودة اذ ربما تبقى له ستة -ثمانية اشهر وربما اكثر اذا ماخضع للعناية المركزة...

الغريب في الأمر ان بطلنا باتريك بيرثيه يستقبل الخبر بشجاعة نادرة

ترجمة: عدوية الهالالي

في رواية (تعب حقيقي) للفرنسي كريستيان اوتيهيه، سنرى رجلا يرى اقتراب شبح الموت منه ليمكن من تقييم حياته... وبأسلوبه الظريف والأنيق سيتمكن اوتيهيه من ايصال فكرته للقارئ وكأنه يتحدث عن نفسه...

في بداية الرواية، يتلقى باتريك بيرثيه نبأ وفاة والده، فيواجه الموقف بشكل عادي جدا لرجل بلغ سن الثامنة والأربعين وصار قويا ومسؤولا بحيث يهبط نفسه لمواجهة مثل هذا الموقف ثم يواصل حياته بهدوء وسعادة...

ببرثيه، هو مهندس معماري مشهور، يعمل في مدينة كبيرة في موطنه الأم في الجنوب الغربي... ومنذ طفولته، لا يعرف بيرثيه المنحدر من الطبقة البرجوازية الريفية سوى النجاح والتألق في حياته.. الاخفاق الوحيد الذي سيرفقه هو النهاية المريرة لعلاقته مع زوجته الحسنة ماري اذ لم تستمر إلا لثلاث سنوات فقط... كما انه لم يتمكن من إقامة رابطة حقيقية مع ولديه وهما

عفاريت الجن وعفاريت الإنس

ولم تهدأ أحوالهم وتستقر إلا بعد كيلومترات عديدة من الزاوية؛ لما تجاوزوا الحدود العملية لنقوذ الزاوية. هنا قال السلطان: الآن هنيئة" فسميت المنطقة بهذا الاسم إلى حد الساعة.

كان هذا هو الإطار التاريخي الذي تنأسس عليه أسطورة النص.

أما الإطار الواقعي الناضج لحلقات الحكى فهو التحول الذي طرأ على موقع الزاوية، فبعد ما كانت رمزا للعزة والغوث في زمن سلطانها الصوفي الأبى الذي قهر عفاريت الإنس والجن، أصبحت موقعا مدنسا يطفح بالفقر والضياء، وملاذا قدرا للمشردين والمعطوئين والحمقى في غياب لأي عناية للسلطة والمنتخبين بالوضع الاعتباري للمنطقة وسكانها، حيث يظل التهديم والانتهازية والاستغلال عناوين مرحلة تعاقبت خلالها مجالس وفرقاء كثر دون أن يتغير وجه القرية سوى إلى الأسوأ.

بين الماضي والحاضر، يكون الزمن كفيلا بتبديل الصور والرؤى، في الماضي، كانت الزاوية جغرافيا للورع والنبل والشهامة والاستقامة والقداسة والزهد، واليوم هي مرتع للفساد المتعدد الأوجه، الأخلاقي والاجتماعي والسياسي... لم تعد مقصد العلماء والعارفين والزهاد، بل أصبحت وكرا للمنحطين والمهمشين والمتسكعين الذين يجيئون إليها من كل البلاد؛ بحثا عن وهم الشفاء، يلتقي مرض الوافدين بمرضى المحليين المقيمين، فتصير البلدة جسدا مريضا، بدل أن يمنح الوافدون الخلاص القديم، فهو يزدهم داءً على داءهم. ما عادت زاوية مسعود بن حسين قادرة على تقديم ما لم تستطع تقديمه لنفسها، فقد هجرتها سلالة الصلاح، فروع شجرة الولي، وعوضتها عصابات اللقطاء، الناهيين الذين يبيعون الوهم للمرضى الطارين مقابل ما في جيوبهم وما في أجسادهم من نضارة أيضا، فلما منهم أنهم وارثوا بركة الأسلاف.

وفود الهائمين من الجن، حيث كان يأتيه كل مساء شمهروس وميمون وعائشة وغيرهم من ملوك الجن؛ طائعين طالبين الصحة والبركات، وكانت كرامته، تبعاً لذلك، التحكم في العفاريت ومعاقبتهم بفعل اعتدائهم على بعضهم وعلى الأدميين، وأسس بزوايته، فضلا عن خلوتين للتعب والاعتكاف، محكمة تقام، كل جمعة، من أجل البت في دعاوى ترد عليه من الإنس ومن الجن، فكان يعطي لكل ذي حق حقه، فيشفي، إثر ذلك، كل ممسوس من الأدميين، ويعاد الحق لكل مظلوم من العفاريت سواء من لدن الإنس أو إخوانهم المردة.

وحدث، ذات مرة، أن السلطان الأكلح السعدي خرج في إحدى حركاته لقمع تمردات القبائل وكسر شوكتها، فإذا به يمر بجوار زاوية السيد مسعود بن حسين العامرة، وكان قد بلغ السلطان ما بلغه من أخبار عن كراماته واعتداده بنفسه وإعلانه العصيان على المسأ من أتباعه ومريديه، فأراد إغاظته، فطلب من أعوانه أن يأمرُوا السيد مسعود باستضافته وجنده الكبير، فرحب مسعود بالسلطان ومن معه، واستقبلهم استقبالا بسيطا لم يرق للسلطان وحاشيته، وقدم خدام الزاوية للخليل علائف الشيعر والماء؛ وأنأخوا العير في الظلال، فيما راحت الأمة "مباركة" تطحن القمح في الرحى؛ وطلب السلطان من عيونه التلصص على الزاوية ومساربيها، فلمع أحد عبيد السلطان مباركة تراقب الرحى؛ وهي تدور من تلقاء نفسها، فرجته ألا يخبر مولاه، حتى لا يفتضح أمرها، فلم يف بوعده، وأخبر السلطان فأصابه العنى ساعته، فقام السلطان غاضبا، وطلب من الجند هدم الزاوية ودك جنباتها دكا، واعتقال الشيخ ومريديه بذريعة التحريض على العصيان، فدعا السيد مسعود حليفه وجاره سيدي محمد الأفحل مستغيثا:

– "يا سيدي محمد الأفحل آتني بالنعرة والنحل" فكان النحل يلسع الفرسان والنعرة تهاجم بشراسة الخيل، ففر جيش السلطان في اتجاه وادي أم الربيع،

عن يوم، وينتشر صيته بين الزوايا والأقطاب غير بعيد عن جغرافيا شديدة الاكتظاظ بالمواقع الصوفية: أبو شعييب السارية غربا وعبد الله أمغار في الجنوب الغربي، وأبو يعزى يلمون نحو الجنوب الشرقي، ناهيك عن سيدي إسماعيل وسيدي موسى وغيرهم... في هذه الخريطة ذات الكثافة الصوفية، ظل يجتهد مسعود ليوسع جغرافيا سلطته الرمزية، وراح يبرم التحالفات واتفاقيات التعاون والتزاور وتبادل الوفود. وكانت رقعة الأنصار تتوسع، ويكثر الوافدون الطالبون لرفقة الشيخ الجديد الذي حل بسهل دكالة، لكن مسعود لم يكتف بجلب عشاق عاشقين من الإنس فحسب، بل أقبلت عليه أيضا

صدرت رواية "العفاريت" عن دار النايلا لعام 2013م، وهي رواية كتبت قبل خمس سنوات تقريبا، وكنت قدمنتها لاتحاد كتاب المغرب خلال الفترتين الماضيتين، لكنها لم تر النور إلا خارج الحدود هذه السنة، ولعل عفاريت هذه الأرض حرصوا على ألا تولد إلا خارج القمم؛ بعيدا عن جغرافيات عسبهم.

تحتضن رواية العفاريت جزءا من تاريخ أم الرأس، وجزءا من هواجس ومخاوف الطفولة، وجزءا من خرافة قرية ظالمة؛ وجزءا من حاضرها الملتبس الذي قرقص بغيته على البلاد والعباد...

يتعلق الأمر بقرية أحد أولاد "أفرج" التي قصدها الشيخ عبد الرحمن المجذوب برفقة أسرته وأحبها قبل أن يرحل إلى مكناش، فهناك اشتد عوده، وتشكلت هويته الفكرية والشعرية باعتباره صوفيا مميزا. لكن هذه القرية ما عاد حارسها هو المجذوب، وكأنه رحل لحسنه بأن هذه المنطقة نكد أبدي على من يتخذها موثلا، فهام على وجهه في أرض الله الواسعة؛ بحثا عن ظل ظليل. لقد حل بها بعده أو قبله ليست تدري كتب التاريخ ولا مصادر الصوفية؛ رجل اسمه مسعود بن حسين الذي جاء من بلاد "القصبة"؛ محملا بكثير من الكرامات والبركات التي أخذها عن شيخه سيدي أبو عبيد الشرقي الذي لولا صراخه الشديد بعد أن تنبه بأن عرشه الصوفي كله يسير مقتفيا أثر مسعود الراحل على فرسه تتبعه الخيام والزاوية والخيل والأراضي والكرامات والبركة وكل ما جناه السيد أبو عبيد؛ طيلة سنوات من الزهد والعبادة والاعتكاف والوعظ، لما عاد لحارس القصبة من شيء يذكر؛ ولولى مجده الصوفي، الذي بات في كف عفريت إلى الأبد؛ ولصار شيخ الزاوية الشراقوية نسيا منسيا.

يقيم السيد مسعود الزاوية حيث اشتهدت فرسه، ويجمع حوله المريدين والأتباع؛ غير بعيد عن "مشنراية" المدينة التي تخرج منها أجداده وأساتذته وشيوخه، وبات يتوسع نفوذه يوما



سلسلة نوبل

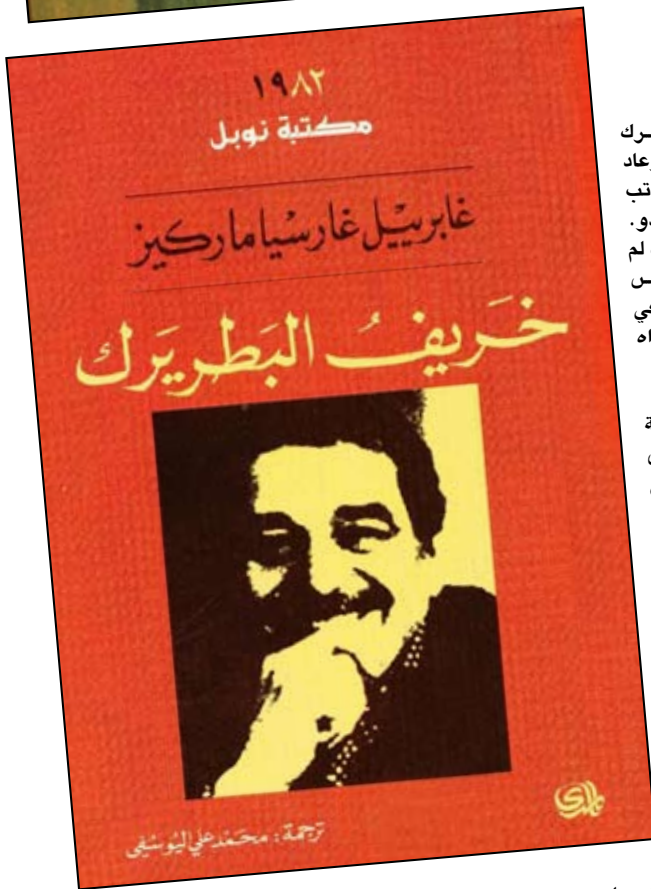


غابرييل خوسيه دي ماركيث
Gabriel García Márquez
كولومبي ولد في أراكات
قضى معظم حياته في
تاريخ ميلاده هل كان
في كتابه (عشت لأروي)
غارثيا ماركيث عائلياً
إدواردو ثالاميا بوردا،
باسم غابو، بعد حذف
كتاب الواقعية العجائب
الأكثر تمثيلاً لهذا النوع

غابرييل غارسيا

وبعد النجاح الكبير الذي لاقته الرواية، فإنه تم تعميم هذا المصطلح على الكتابات الأدبية بدءاً من سبعينات القرن الماضي. وفي عام ٢٠٠٧، أصدرت كل من الأكاديمية الملكية الإسبانية ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية طبعة شعبية تذكارية من الرواية، باعتبارها جزءاً من الكلاسيكيات العظيمة الناطقة بالإسبانية في كل العصور. وتم مراجعة وتنقيح النص من جانب غابرييل غارثيا ماركيث شخصياً. وتميز غارثيا ماركيث بعقريّة أسلوبه ككاتب وموهبته في تناول الأفكار السياسية. وقد تسببت صداقته مع الزعيم الكوبي فيدل كاسترو الكثير من الجدل في عالم الأدب والسياسة. وعلى الرغم من امتلاك غابرييل غارثيا ماركيث مسكناً في باريس وبوغوتا وقرطاجنة دي إندياس، إلا أنه قضى معظم حياته في مسكنه في المكسيك واستقر فيه بدءاً من فترة الستينات. وشكل ماركيث جزءاً من البوم الأمريكي اللاتيني ويشتمل الإنتاج الأدبي لماركيث على العديد من القصص والروايات والتجميعات، إلى جانب كتابات أخرى، وتتناول الغالبية العظمى منه مواضيع مثل البحر وتأثير ثقافة الكاريبي والعزلة. واعتبرت رواية مئة عام من العزلة واحدة من أهم الأعمال في تاريخ اللغة الإسبانية، وذلك من خلال المؤتمر الدولي للغة الإسبانية الذي عقد في قرطاجنة في مارس عام ٢٠٠٧. بالإضافة إلى كونها أهم أعمال ماركيث، كانت أيضاً أكثر الأعمال تأثيراً على أمريكا اللاتينية. واشتهر أيضاً بالأعمال الأخرى مثل ليس للكونونيل من يكاتبه، وخريف البطريق والحب في زمن الكوليرا. وأيضاً هو مؤلف للكثير من القصص القصيرة، إضافة إلى كتابته خمسة أعمال صحفية. حصل غارثيا ماركيث على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٢ وذلك تقديراً للقصص القصيرة والروايات التي كتبها، والتي يتشكل بها الجمع بين الخيال والواقع في عالم هادئ من الخيال المثمر، والذي بدوره يعكس حياة وصراعات القارة. وكان خطاب القبول تحت عنوان «العزلة في أمريكا اللاتينية». وشكل ماركيث جزءاً من مجموعة من أحد عشر كاتباً حازوا جائزة نوبل للآداب. نال ماركيث بالعديد من الجوائز والأوسمة طوال مسيرته الأدبية مثل وسام النسر الأزتك في عام ١٩٨٢، وجائزة رومولو جايغوس في عام ١٩٧٢،





اليونيفرسال. وفي عام ١٩٥٠، ترك مجال المحاماة ليتفرغ للصحافة، وعاد من جديد إلى بارانكويلا ليصبح كاتب عمود ومراسل لصحيفة إل هيرالدو. وبالرغم من أن غارثيا ماركيز لم ينه دراسته العليا، إلا أن بعض الجامعات مثل جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك قد منحته الدكتوراه الفخرية في الأدب.

بدأت شهرة غارثيا ماركيز العالمية عند نشره لروايته مئة عام من العزلة في يونيو عام ١٩٦٧، وفي أسبوع واحد، بيعت ثمانية آلاف نسخة. ومن هذا المنطلق، بدأ نجاحه على نطاق أكبر وكان يتم بيع طبعه جديدة من الرواية كل أسبوع، وصولاً لبيع نصف مليون نسخة خلال ثلاث سنوات. كما تم ترجمتها إلى أكثر من عشرين لغة وحازت أربع جوائز دولية. ووصل ماركيز لقمة النجاح وعرفه الجمهور عندما كان بعمر الأربعين. وكان جلياً تغير حياته بعد المراسلات بينه وبين محبيه والجوائز والمقابلات التي أجريت معه. وفي عام ١٩٦٩، حصل على جائزة كيانشانو عن رواية مئة عام من العزلة، والتي اعتُبرت «أفضل كتاب أجنبي» في فرنسا. وفي عام ١٩٧٠، نشرت الرواية باللغة الإنجليزية واختيرت كواحدة من أفضل اثني عشر كتاباً في الولايات المتحدة في هذا العام. وبعدها بستين، حصل على جائزة رومولو جايغوس وجائزة نيوستاد الدولية للأدب. وفي عام ١٩٧١ قام ماريو بارغاس يوسا بنشر كتاب عن حياة وأعمال ماركيز. وعاد غارثيا ماركيز للكتابة للتأكيد على هذا النجاح. وقرر أن يكتب عن ديكتاتور، وانتقل مع أسرته إلى مدينة برشلونة بإسبانيا، حيث أمضى حياته تحت حكم فرانيسكو فرانكو في سنواته الأخيرة.

عام ٢٠٠٧، بعد غياب دام أربعة وعشرين عاماً، حصله على تكريم من الحكومة الكولومبية بعد إتمامه سن الثمانين وبعد مرور أربعين عاماً على نشر عمله الأول مئة عام من العزلة.

وقرر غارثيل ابتداء مسيرته التعليمية الأساسية بعد وصوله إلى سوكر بوقت قليل. وتم إرساله إلى مدرسة داخلية في بارانكويلا، مبنياً عند مصب نهر ماجدالينا. واشتهر هناك كونه صبياً خجولاً كان يكتب قصائد ساخرة وكان يرسم رسوماً هزلية. ولقب بـ«العجوز» بين زملائه لكونه كان شخصاً جاداً وقليل الاهتمام بالأنشطة الرياضية.

اجتاز غارثيا ماركيز المراحل الأولى من الدراسة الثانوية في المدرسة اليسوعية سان خوسيه، التي تعرف حالياً بمعهد سان خوسيه، منذ عام ١٩٤٠، حيث نشر قصائده الأولى في المجلة المدرسية للشباب. وأكمل غارثيا دراسته في بوغاتا بفضل المنحة التي حصل عليها من الحكومة، واستقر من جديد في المدرسة الثانوية في بلدية ثيباكيرا، على بعد ساعة من العاصمة، حيث اختتم دراسته الثانوية.

وبعد تخرجه عام ١٩٤٧، انتقل غارثيا ماركيز إلى بوغاتا لدراسة القانون بجامعة كولومبيا الوطنية، حيث تلقى نوعاً خاصاً من القراءة. قرأ ماركيز رواية المسخ لفرانتس كافكا «في الترجمة المزيفة لخورخي لويس بورخيس» والتي ألهمته كثيراً. وكان متيماً بفكرة الكتابة، ولكنها لم تكن بغرض تناول الأدب التقليدي، بينما على نمط مماثل لقصص جدته، «حيث تدخل الأحداث غير النمطية وغير العادية كما لو كانت مجرد جانب من جوانب الحياة اليومية». وبدأت حلمه يكبر في أن يكون كاتباً، وبعدها بقليل نشر قصته الأولى الإنعان الثالث أول قصة لماركيز. نشرت في صحيفة الإسبكتادور في ١٣ سبتمبر عام ١٩٤٧. والقصة بها تأثيراً من فرانتس كافكا.

على الرغم من شغفه للكتابة، إلا أن غارثيا ماركيز استقر في مسيرته في دراسة القانون عام ١٩٤٨ إرضاءً لوالده. وأغلقت الجامعة أبوابها إلى أجل غير مسمى بعد أعمال الشغب الدامية التي اندلعت في ٩ أبريل بسبب اغتيال الزعيم الشعبي خورخي إلبثير جايتان، الذي كافح من أجل العدالة الاجتماعية وإصلاح النظام المالي والأراضي في بلاده، على يد الأوليفارشية وإحراق مسكنه. انتقل غارثيا ماركيز

لـ كونكورديا غارثيا ماركيز (بالإسبانية: Galindo Garza) روائي وصحفي وناشر وناشط سياسي ساك، ماجدالينا في كولومبيا في ٦ مارس ١٩٢٧، لكسيك وأوروبا. وتضاربت الأقاويل حول ميله عام ١٩٢٧ أو ١٩٢٨ إلا أن الكاتب نفسه أعلن (عام ٢٠٠٢ عن تاريخ مولده عام ١٩٢٧. يعرف أوبين أصدقائه بلقب غابيتو، فيما لقبه ساعد رئيس التحرير صحيفة الإسبكتادور، لقطع الأخير. وبعد غارثيا ماركيز من أشهر مية، فيما يعد عمله "مئة عام من العزلة" هو الأدبي.

يا ماركيز

م جوقة الشرف الفرنسية عام ١٩٨١. ميل غارثيا ماركيز هو ابن غابرييل إيلخييو سانتياجا ماركيز إيجواران، ولد في أراكاتاكا، لينيا في كولومبيا «في التاسعة من صباح يوم السادس من مارس ١٩٢٧»، كما يشير الكاتب كراته ورفض العقيد نيكولاس ريكاردو ماركيز والد لويس هذه العلاقة بين أبويه، ولذلك لأن ميل إيلخييو ماركيز عندما وصل إلى أراكاتاكا أمل تلغراف. ولم يراه العقيد نيكولاس الشخص سب لابنته، حيث كانت أمه عزباء، وهو نفسه ي لحزب المحافظين الكولومبي، إضافة إلى أنه يكونه زير نساء. ومع نية والدها بإبعادها لد ماركيز، أرسلت لويس خارج المدينة، فيما ليها غابرييل إيلخييو بالحصان الكمان الغرامية من قصائد الحب وعدد من الرسائل التلغرافية لا تعد ولا تحصى. وأخيراً استسلمت عائلة ل الأمر، وحصلت لويس على تصريح بالزواج لبرييل إيلخييو، في ١١ يونيو ١٩٢٦ في سانتا وقد استوحى غارثيا ماركيز روايته الحب في الكوليرا من هذه القصة والدراما التراجيدية بديلة.

العقيد جد غابرييل، والذي لقبه هو نفسه «يلو»، واصفاً إياه «بالحل السري الذي يربط سخ بالواقع» رواياً مخضرمًا، وقد علمه على النحال، الاستعانة الدائمة بالقاموس، وكان للسبكر كل عام، وكان هو من عرف حفيده على ع على الجليل، التي كانت توجد في متجر شركة ه المتحدة. وكان دائماً ما يقول له «لا يمكنك أن كم يزن قتل شخص»، مشيراً بذلك إلى أنه لم ناك عبثاً أكبر من قتل شخص، وهو درس الذي غارثيا ماركيز لاحقاً في رواياته. ت جدته، تراكيلينا إيجواران كوتس، والتي عليها اسم الجدة مينا ووصفها بـ«امرأة والشعوذة» تملأ المنزل بقصص عن الأشباح اجس والطوالع والعلامات. وقد تأثر بها يل غارثيا ماركيز كثيراً مثلها مثل زوجها. إضافة نها مصدر الإلهام الأول والرئيسي للكاتب، حيث د منها روحها وطريقتها غير العادية في تعاملها شياء غير النمطية مثل قصها للحكايات الخيالية تازية كما لو كانت أمراً طبيعياً تماماً أو حقيقة. إضافة إلى أسلوبها القصصي، كانت الجدة قد ألهمت حفيداً شخصية أورسولا إيجواران، استخدمها لاحقاً وبعد قرابة الثلاثين عاماً في ه الأكثر شعبية مئة عام من العزلة.

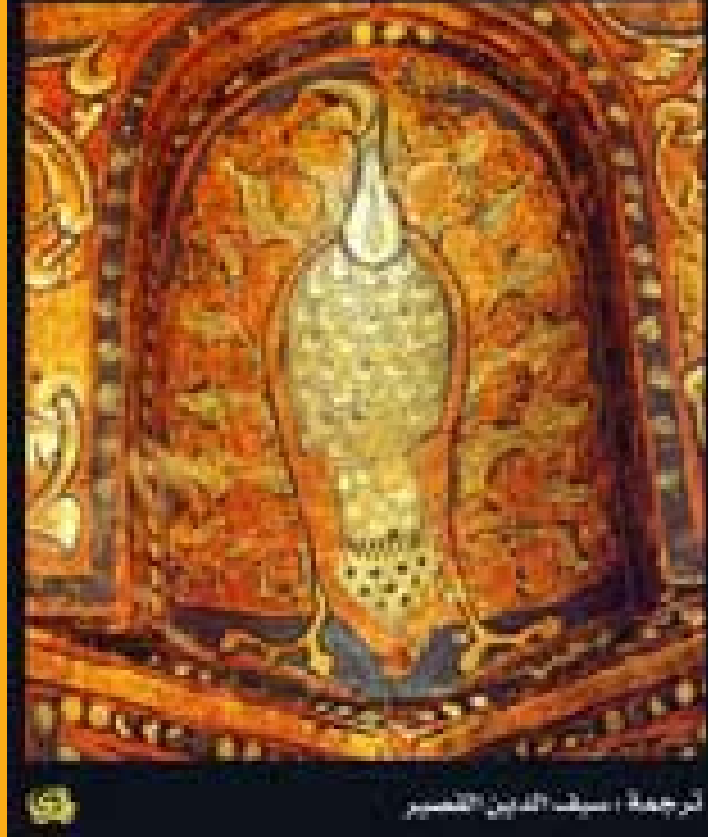
جده عام ١٩٣٦ عندما كان عمر غابرييل ثمانية م. وبعد إصابة جدته بالعمى، انتقل للعيش مع في سوكر، بلدة في دائرة سوكر بكولومبيا، كان يعمل والده بمجال الصيدلة.

ول غارثيا ماركيز طفولته في سيرته الذاتية ماه عشت لأروي عام ٢٠٠٢. وعاد إلى أراكاتاكا

تاريخ الإسماعيليين

من إصدارات

مختصر تاريخ الإسماعيليين



الكتاب: مختصر تاريخ الإسماعيليين

تأليف: د. فرهاد دفتري

ترجمة: سيف الدين القصير

الناشر: دار المدى

الحجم: المتوسط (٢٨٢) صفحة

الطبعة الثالثة ٢٠١٠

عرض: عبد الزهرة الركابي

واجهها المسلمون الأوائل ((حيث كان الأفراد العاديون وأصحاب النظريات، ينتقلون من جماعة إلى أخرى بسهولة، عندما أنغمس المسلمون في جدال ناشط حول مسائل متنوعة تتعلق بالدين والفقه والسياسة.

وهي التي بقيت متعشقة بالمنظورات الدينية بشكل وثيق، حيث نجد أن التعددية في الإسلام المبكر قد تراوحت على نطاق واسع بين مواقف أولئك الذين عرفوا بالسنة فيما بعد، الذين أيدوا المجرى الفعلي للأحداث، لا سيما الخلافة التاريخية وبناء القوة - السلطة، الذي سبق أن نشأ وتطور فعلياً في المجتمع الإسلامي، إلى مجموعات معارضة سياسية - دينية متنوعة، ولا سيما الخوارج والشيعية الذين تطلّعوا نحو إقامة أنظمة جديدة، وفي غضون ذلك، كانت الشيعة قد طورت نموذجاً مثالياً من الإسلام (الصحيح)، إضافة إلى فهم متميز للسلطة الدينية التي هي من حق أهل بيت النبي)).

و يتطرق المؤلف في كتابه هذا إلى المعنى التعريفي لتسمية الشيعة، ففي أعقاب وفاة النبي، اعتقدت جماعة صغيرة في المدينة، أن علياً كان مؤهلاً بشكل أفضل من أي مرشح آخر للخلافة، وبمرور الوقت راحت هذه المجموعة الأقلية تتوسع وأصبحت تسمى (شيعة علي) أو بالشيعة بشكل أبسط ((و من أصول معتقدات الشيعة، بما في ذلك الجماعات الشيعية الرئيسية كالأثني عشرية والإسماعيلية، أن النبي نفسه هو من نص على علي خلفاً له، وإن هذا النص قد تأسس بموجب أمر إلهي، كشف النبي عنه في غدير خم قبيل وفاته بوقت قصير، وكان علي نفسه مقتنعاً بشرعية إدعائه للقيادة)).

التطورات اللاحقة:

الاستمرارية والتحديات

يقدم هذا الفصل مسحة موجزة للتطورات والاتجاهات الرئيسية في تاريخ الجماعات الإسماعيلية أبان عصر ما بعد (الموت)، وتحديدًا من ٦٤٥ - ١٢٥٦، وحتى التسعينات من القرن الفائت، وقد بدأ واضعاً أن المؤلف قام بشكل أساسي بالتركيز على الفرع النزاري، صاحب الأغلبية من الإسماعيلية، ففي هذه الفترة، تطورت جماعات نزارية عدة في بقاع متنوعة، وبشكل مستقل تقريباً، الواحدة عن الأخرى، وأنشأت هذه الجماعات، وهي التي تبعّرت على نطاق واسع من سوريا إلى فارس وآسيا الوسطى والهند، تقاليد أدبية ودينية متعددة وبلغات مختلفة.

((تمثل القرون الخمسة الأولى بعد سقوط (الموت) أطول طور غامض في مجمل تاريخ الإسماعيليين، ولا تزال جوانب عدة من أنشطتهم وفكرهم في هذه الفترة خارج نطاق الدراسة الوافية، وإن هذه الحالة تزداد سوءاً، بسبب نزرة المصادر الأولية، وهناك جملة عوامل متنوعة، تتعلق بذات طبيعة إسماعيلية ما بعد الموت، تضافرت لخلق مشكلات بحثية خاصة هنا، ففي أعقاب تدمير دولتهم، حُرم النزاريون بشكل كامل من القيادة المركزية التي تمتعوا بها أبان عصر الموت)). وفي الأسطر الأخيرة من الكتاب، تطلع على معلومات مهمة عن التواصل التاريخي لهذه الجماعة الشيعية المسلمة، عندما لجأ الإسماعيليون النزاريون إلى ممارسات شاملة للتقية إستطالت زمنياً، بعدما أخفوا أنفسهم في زي الصوفية أو الإثني عشرية أو السنية أو حتى الهندوسية، بيد أنهم ظهروا في الأزمنة الحديثة، بمظهر الجماعة التقدمية وذات الهوية المتميزة.

وبالتالي، فإن كتاب (مختصر تاريخ الإسماعيليين)، يشكل بحثاً مهماً عن تاريخ الإسماعيليين الذي فقد القسم الأكبر منه مثلاً أسلفنا، وهو في نفس الوقت يشكل نقضاً للغبار المتراكم عن هذا التاريخ، وتبسيط الضوء على جماعة شيعية، كانت في حقبة منصرمة من التاريخ الإسلامي، قد أقامت خلافة إسلامية، كانت منافسة قوية للخلافة العباسية في بغداد، تجسدت في الخلافة الفاطمية في القاهرة.!

الذين خلفوا الفاطميين في مصر قاموا بعملية إتلاف منظمة للمكتبات الفاطمية الذائعة الصيت في القاهرة، إضافة إلى اضطهادهم للإسماعيليين ومنعهم لأدبهم الديني، ويُعد ابن زولاق (ت ٣٨٦ - ٩٩٦) واحداً من أوائل كتاب الأخبار الفاطميين الذين ضاعت أعمالهم بالكامل.

ومن الواضح أنه كتب العديد من السير الشخصية أو التراجم، للخلفاء الفاطميين بالإضافة إلى تاريخ مصر الفاطمية الذي تابعه أحفاده من بعده)).

الأصول والتاريخ المبكر:

شيعية، وإسماعيليون، وقرامطة

في هذا الفصل يعمد المؤلف إلى تناول موضوع التعددية في الإسلام المبكر، ومن خلال بحثه هذا، يتوصل فرهاد دفتري إلى نتيجة فحواها، أن المسلمين الأوائل عاشوا فعلاً، خلال القرون الثلاثة الأولى من تاريخهم على الأقل، في مناخ ثقافي حركي سريع التحول، بعدما أنصفت الفترة التكوينية للإسلام بشكل أساسي بوجود تعددية في جماعات التفسير المختلفة الرئيسية التي

مراعاة دقيقة للتقية أو الإجراءات الاحترازية. والمؤلفون الإسماعيليون، كانوا في القسم الأكبر منهم رجال دين، وكثيراً ما خدموا دعاة لجماعاتهم في بيئات معادية، وبالنظر إلى تدريبهم إضافة إلى الحاجة المطلقة لمراعاة السرية في نشاطاتهم، فإن المؤلفين - الدعاة الإسماعيليين - لم يكونوا مهتمين على نحو خاص بتصنيف الكتابات التاريخية الحولية أو غيرها من أنماط الكتابة ((و يشهد على فقدان العام للإهتمام بالتاريخ حقيقة وجود حفنة وحسب من الأعمال التاريخية التي ظهرت إلى النور في الاكتشاف الحديث لعدد كبير من النصوص الإسماعيلية، ومن هذه الأعمال كتاب القاضي النعمان (إفتاح الدعوة)، الذي أنهى منه سنة ٣٤٦ - ٩٥٧، وهو أقدم عمل تاريخي معروف في الأدب الإسماعيلي ويغطي الفترة منذ البدايات وحتى قيام الخلافة الفاطمية)).

و الواضح أن الإسماعيليين ومن خلال السياق الفاطمي، قد فقدوا الكثير من تاريخهم، إذ أن كتب التاريخ الإسماعيلي، لم تكتب لها الحياة، ما خلا مجتزأت قليلة، بعد القضاء على الخلافة الفاطمية ((الفاوييون السنة

هذا الكتاب، يُعد من أهم المراجع الحديثة التي دونت تاريخ الطائفة الإسماعيلية الشيعية، بأمانة تاريخية وصدق مدعمة بالأسانيد، وأماط اللثام عن المراحل والحقب التي كان حراكها يتكى على النشاط الإسماعيلي ببعديه المذهبي والسياسي، خصوصاً وأن الإسماعيليين قد لعبوا دوراً مهماً وحضارياً في التاريخ الإسلامي، عندما أقاموا الخلافة الفاطمية في شمالي أفريقيا ومصر، حتى عد حكمهم (القرن الإسلامي) حسب توصيف لويس ماسينيون، وما أنتجوه من تقليد فكري متميز (الإسماعيلية الفلسفية) وفقاً لتسمية بول وولكر.

و يمثل الإسماعيليون ثاني أكبر جماعة شيعية مسلمة بعد الأثني عشرية، ويتوزعون اليوم كأقليات دينية في أكثر من خمسة وعشرين بلداً من بلدان آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية.

وبغض النظر عن تاريخهم الطويل ومساهماتهم في الحضارة الإسلامية، إلا أنهم كانوا إلى وقت قريب إحدى أقل الجماعات المسلمة التي تم فهمها بشكل صحيح.

وفي الحقيقة، فإن جملة من خرافات العصر الوسيط و سوء الفهم بخصوص تعاليم الإسماعيليين وممارساتهم تم تداولها على نطاق واسع، في حين بقي تراث الإسماعيليين الأدبي الغني بعيداً عن تناول الغرباء.

و يركز الكتاب الحالي بشكل خاص، على تعددية المؤسسات والتقاليد الفكرية التي طورها الإسماعيليون، بالإضافة إلى ردود أفعالهم على التحديات والظروف العدائية التي كثيراً ما واجهوها في مسيرة تاريخهم.

توزع الكتاب على خمسة فصول، وكل فصل احتوى محاور عدة، وقد جاء في مقدمته ((و جاء كتاب دفتري ليمثل عصارة الدراسات العلمية الحديثة ويتناول مختلف المراجع والمصادر من مختلف اللغات التي نشطت مع مطلع القرن العشرين نتيجة ظهور أعداد هائلة من المصادر والوثائق الأصلية إلى النور، مما لم يعد معه النظر إلى تاريخ هذه الجماعة من زاوية أحادية الجانب تقوم على التعصب وتفقر إلى الموضوعية)).

و كي نتعرف على دوافع تأليف هذا الكتاب، يقول المؤلف فرهاد دفتري في التمهيد الذي هو صورة معبرة عن إهتمامه بهذه الطائفة الشيعية ((أما إهتمامي بالدراسات الإسماعيلية فيعود إلى الستينات (١٩٦٠) من القرن العشرين، وحاولت عقب ذلك جمع وتركيب ما توصل إليه البحث الحديث في تاريخ الإسماعيليين المعقد بأفضل طريقة ممكنة في ذلك الوقت)).

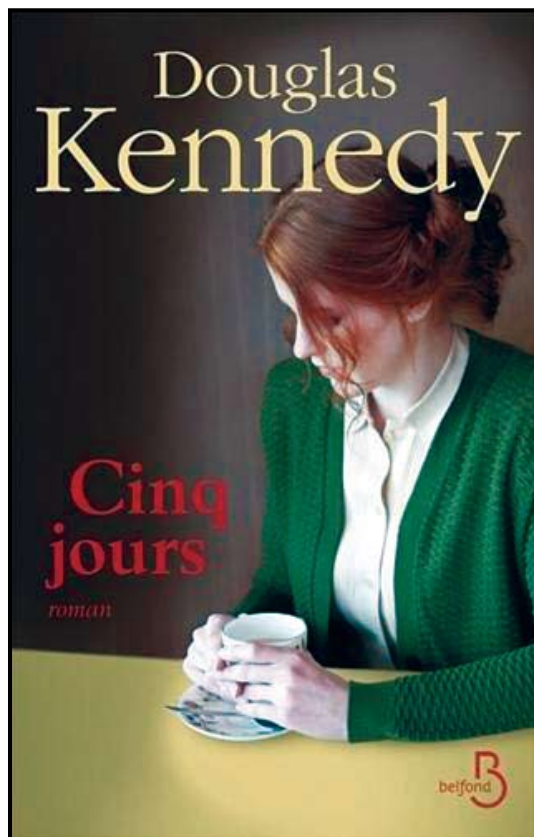
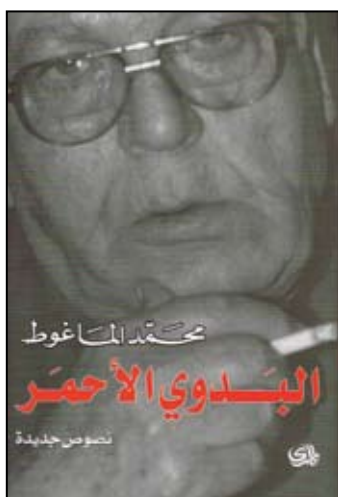
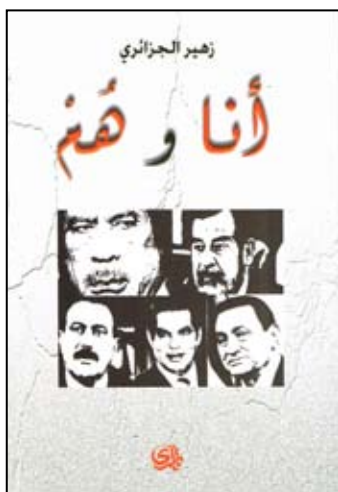
أطوار التاريخ الإسماعيلي

في هذا الفصل، يقدم المؤلف تعريفاً لبداية ونشأة جماعة الإسماعيليين، ومروراً بالنجاح المبكر للدعوة الإسماعيلية من خلال قيام الدولة أو الخلافة الفاطمية في شمال أفريقيا سنة ٢٩٧ - ٩٠٩، حيث دخل الإسماعيليون في تلك الفترة في طور جديد من تاريخهم، بعدما كان الدعاة الإسماعيليون ناشطين من المغرب في شمال أفريقيا إلى ما وراء النهر في آسيا الوسطى، خصوصاً وأن الإسماعيليين (الذين أخذوا أسمهم من إسماعيل بن جعفر السابق الأكبر)، قد تلقوا الكثير من الدعم الشعبي من بين مختلف طبقات المجتمع ((كانت الفترة الفاطمية (العصر الذهبي) للإسماعيلية عندما حكم الإمام الإسماعيلي إمبراطورية مترامية الأطراف بلغ الأدب والفكر الإسماعيليان ذروتها.

و يشهد إستعادة الأدب الإسماعيلي في الأزمنة الحديثة على الميراث الأدبي الغني للإسماعيليين أبان الطور الفاطمي من تاريخهم، وكان أبان القرن الفاطمي الأول أيضاً)).

يتطرق هذا الفصل إلى تطور الكتابات التاريخية الإسماعيلية، لا سيما وأن هذا التطور المتميز، ارتبط بشكل وثيق بطبيعة الحركة الإسماعيلية والأحوال السياسية المتبدلة للإسماعيليين، فغالبا ما جرى اضطهاد الإسماعيليين خارج أراضي دولهم، الأمر الذي استوجب

من اصدارات

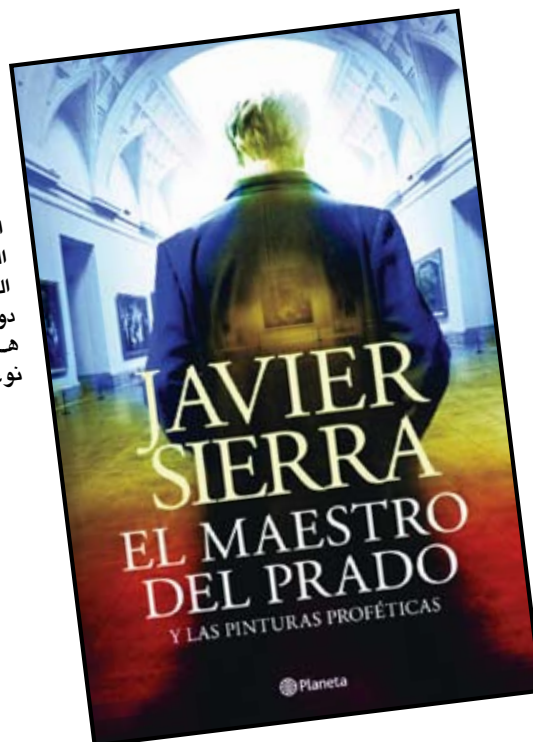


الكتاب: خمسة أيام

المؤلف: دوغلاس كينيدي
الناشر: ج ك لانتيس
تعمل لورا وارن في مجال التصوير الشعاعي. ومع مرور الوقت، تحس بالكآبة، لما تواجهه من آلام المرضى الذين تخبرهم حقيقة معاناتهم، وهكذا ترى أنه من حقها العيش خمسة أيام بعيداً عن ذلك.

الكتاب: سأرحل ذات يوم ولم أقل كل شيء

المؤلف: جان دورميسون
الناشر: روبير لافون
الكاتب الفرنسي وعضو الأكاديمية الفرنسية، جان دورميسون «المؤلف الشاب الزاخر بالعودة»، يقدم، في هذا الكتاب، الرواية، بينما تجاوز الثمانين من العمر، نوعاً من «الوصية الأخيرة».

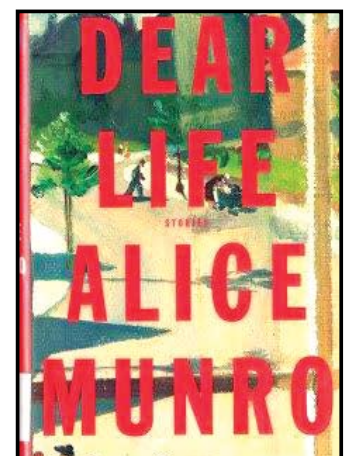
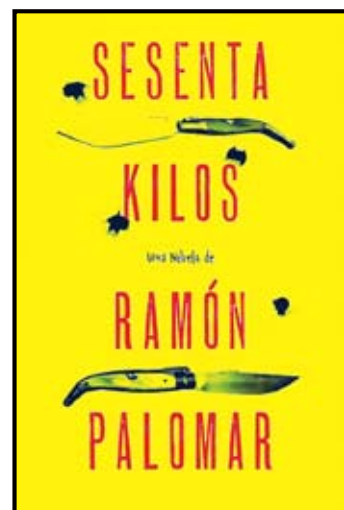


"ولنتوقف" عن الأكل.. إدانة النظام الغذائي الفرنسي

جان بيير كوف، معروف جداً لمشاهدي التلفزيون في فرنسا، فهو من المشاركين باستمرار، في البرامج ذات العلاقة بالطعام والتغذية. ويخرج اليوم بكتاب جديد، يشن فيه هجوماً شديداً على النظام الغذائي الذي يتبعه الفرنسيون. ويصدر المؤلف تحذيراً لمواطنيه من الأوبئة الغذائية التي تزخر بها أطباق الطعام التي يتناولونها. ويشرح، بالتفصيل، طبيعة وتركيب المنتجات السيئة الشائعة لدى المستهلكين، من مشتقات الحليب... وحتى المواد المثلجة... مروراً باللحوم ومشتقاتها، والخضراوات والأغذية المعلبة. ولا يوفر المؤلف في هجومه، تلك المنتجات التي تباع تحت عنوان «الطبيعية». إن يقدم الحجاج والبراهين، على أنها، أيضاً، تتعرض لعمليات من الغش. ولكنها تبقى أفضل الموجود. وذلك على قاعدة المقولة التي كان رئيس وزراء بريطانيا الأسبق، الشهير، ونستون تشرشل، يرددتها حول نظام الاقتراع العام، ومفادها: إنه أسوأ الأنظمة باستثناء الأنظمة الأخرى.

الكتاب: صيف مع مونتيني

المؤلف: إنطوان كومبانيون
الناشر: إكواتور
كتاب عن أحد أكبر مفكري وفلاسفة فرنسا في جميع العصور، ميشيل دو مونتيني الذي عاش في القرن الـ١٦. وهذا العمل لم يغادر قائمة الكتب الأكثر انتشاراً في فرنسا، منذ نهاية يونيو الماضي.



عزيزتي الحياة

تقدم الروائية الكندية أليس مورنو، أنماطاً عدة من الحياة، كما يعيشها سكان مدن منطقة أونتاريو، من خلال ١٤ قصة قصيرة.

وما يلفت الانتباه، أن معظم «أبطال» القصص القصيرة المقدمة، هم من «النساء اللواتي دفعتن الحياة في سبل شتى، مثل تلك التي لا تمل من التردد على السجن لزيارة زوجها الذي كان قد ارتكب جريمة راح ضحيتها أطفالهما، بفعل تأخرها في العودة إلى المنزل.

لا توقع الكراسية..

نسيج من الحسي والحالات النفسية

بيروت (رويترز) -

في مجموعة خالد المرضي القصصية التي حملت اسما هو (لا توقع الكراسية) يبرز الوصف الدقيق في كتابة وجدانية تجمع غالبا بين الحسي وما يحمله من تداعيات نفسية.

مجموعة الكاتب السعودي اشتملت على ١٥ قصة قصيرة جاءت في ٦٣ صفحة متوسطة القطع وصدرت عن (طوى للثقافة والنشر والإعلان) في لندن.

القصة الأولى التي حملت عنوانا هو "إلى الحياة" تعتبر "نموذجية" من حيث أنها تمثل السمات التي ترد في سائر قصص المجموعة كلها وأن تميزت الواحدة منها عن الأخرى قليلا هنا أو هناك.

في هذه القصة الأولى من المجموعة نجد مراوحة بين نصين: شعري وقصصي والنص القصصي يلفه غموض فيكاد لا يفهم قصصيا بل يمكن الدخول اليه من الباب الشعري. يقول خالد المرضي "على قمة التل جدران ملساء عالية من البعد تبدو كصندوق نبتت على أركانه حجرات صغيرة... في سماء الصندوق تغني صفارات في غير فرح فتتناسل رؤوس تعتمر قبعات صخرية تذرع جوانب الحجرات قلقة ومتوترة ترمي عيونها بشرر تكاد تشتعل له كل السفوح المجاورة."

وفي قصة (عين الحارس) وصف دقيق يختلط فيه الحسي بالنفسي الوجداني وبالأحداث في الوقت ذاته. المشاعر الغريبة والأوهام والتأثر بقراءات مختلفة منها قصص لامريكي الجار الان بو ومنها أيضا (الجريمة والعقاب) لدوستوفسكي... تؤدي الى دفع بطل القصة الى ارتكاب جريمة قتل استنادا

الى أوهام وصور مسبقة وتأثر بقراءات كالسافة الذكر.

ويمكن استنتاج ذلك باسهام من البطل أي بإشارات منه الى تلك الاعمال السردية. في القصة وصف يجمع بين الحسي وما يحمله من تداعيات نفسية. يقول الكاتب خالد المرضي بلسان بطل قصته هذه "بدأت قطرات المطر تنقر سقف الصفيح.. الصفيح الذي يغطي سقف حجرة السطح. لا اعرف لماذا تذكرت الان حارس العمارة العجوز الحارس الذي طالما نهرني عند الخروج والدخول يتعلل بكرهه لرائحة الدخان وبقايا اعقابها التي تتناثر في زوايا الدرج عند مدخل العمارة."

في قصة (لا توقع الكراسية) التي أعطت اسمها للمجموعة ذكريات طفولة عن مدرسة وأستاذ. يتداخل فيها الوصف المادي بالحالة النفسية فيتشكل لنا مزيج مؤثر يلنحم بعضه ببعض بحرارة وحياء.

الأستاذ الجديد الطيب رغم مظهره الخشن او القاسي يتكهن بان الطالب (سعيد) الذي رسم وجه الأستاذ خلسة سيصبح رساما عظيما. يوصيه بالا يوقع كراسية الرسم من يده.

يصف الكاتب بجمال نزهة للطلاب واستاذهم في يوم ماطر. يقول "هناك من ناحية القرية كانت تسافر نحونا أصوات متقطعة. ثغاء وخوار وصياح نسوة وبالقرب كانت زرققة عصافير تختلط برعد ينمو عند قمم الجبال البعيدة." وتبرز هنا كما في اماكن أخرى من المجموعة القصصية قدرة لدى الكاتب على جعل الأحداث والأجواء والظروف المادية وحتى الأصوات المتعددة المتنوعة تتحول الى حالات نفسية شعورية او ما يقارب تلك الأحوال.

في قصة (مفتاح) تصوير بنسج من الرمزي والسوريالي. انها قصة تشبه قصيدة يقول الكاتب توسل الشباب شاهدين وقرر بتمام عقله ان يقفز الى الستين. وكان يضحك.

ابيض شعره وزادت قدماء واحدة... وكان يضحك.

"اشترى أرضا ليبنى عليها مسكنا كان سعيدا وهو يتأمل مساحتها الغبراء. يبني عليها بيتا من خيال ويزرع حوله الأشجار.. بدلي من احد فروعها ارجوحة لأطفاله. وكان يضحك.

"وقف امام الباب وتناول سلسلة مفاتيحه رفعها الى موازنة انفه وهزها فرقصت. وكان يضحك. انحنى امام ثقب الباب وفي قفل الحياة ادار مفتاح الموت."

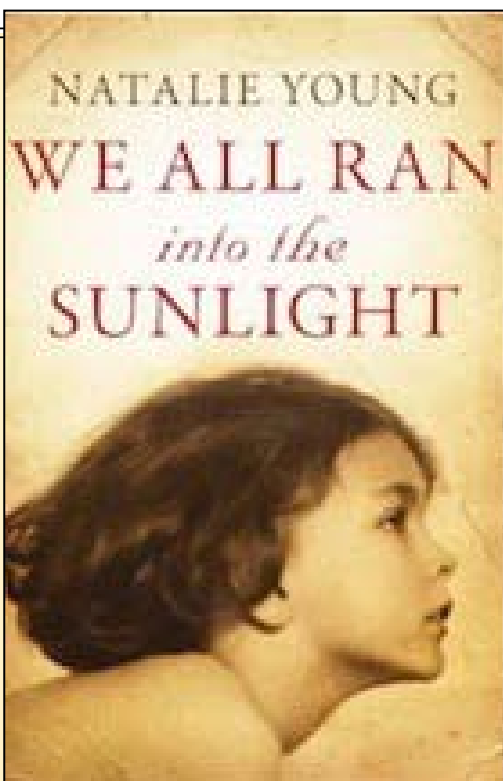
في المجموعة وتحت عنوان (أرزاق) نجد خليطا مما يمكن أن نعتبره قصصا شديدة القصر وقصصا يمكن وصفها بأنها قصص قصيرة جدا. الا انه يمكننا أيضا ان نعتبر هذه القصص بعضها من قصة واحدة تتشكل منها كلها. من براعة الكاتب انه ترك لنا مجالا لتخيّل الحالين. وقد وضع ارقاما لكل واحدة من تلك القصص او تلك الأجزاء من القصة.

في القصة الأولى وتحت الرقم واحد نقرأ مثلا قوله "ينسج العنكبوت بيته في زاوية عليا صمته صبر يميم الجوع تفتح الجدة نافذة الصباح تهب نسمة قروية باردة فتبعثر بقايا نوم عالقة في زوايا الحجرة. يشتد وهن بيت العنكبوت يتأكد من خيوطه ويعاود انتظاره الطويل. كان الكاتب هنا يقول ويستمر الحياة."

ونقرأ بعد ذلك مثلا "من سريرها تستيقظ الشمس تهب الحجرة خيوط يقظتها يهز العنكبوت خيوطه يختبر تماسكها ويراقب هبة الشمس.

وتتابع القراءة "في مجال اخر ترتفع القطة ذيلها تلمس جذاء الجدة. تتوقف وترفع رأسها وتنمو."

والواقع أن هذه "القطع" أو القصص القصيرة أو القصيرة جدا هي على شبه استقلالية وفي الوقت نفسه كل منها مترابط بعضه ببعض. وعندما ترتبط هذه "القطع" تشكل بدورها قصة أكثر اتساعا من كل واحدة منها منفردة.



توزيع الضوء بين العتمة والنور

كتاب: نحن جميعا نبلغ نور الشمس

تأليف: ناتالي يونغ

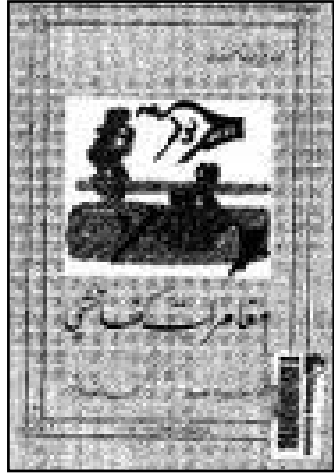
دار: شورت بوكس

دراما توزيع الضوء بين العتمة والنور، تميز رواية إصطدام الماضي بالحاضر هذه. نحن في إقليم كيت موس، الجغرافي والنفسي معا. تقع كيت غلوفر في حب قصر مهجور في قرية في الجنوب الشرقي من فرنسا أثناء عطلة مع زوجها. خمسون سنة أبكر، مع لوسي بورجا (أصدقاء لوكريشيا بورجيا هي بالتأكيد ليست مصادفة)، المعطوبة في الحرب والمدفوعة برغبة إمتلاك طفل، تبدأ سلسلة من سياق ملتوي من الأحداث التي تسبب حياة من الحزن والإضطراب. العنوان غير المباشر لهذه الرواية المعتمدة يوافق حوارا في نهاية الكتاب بين شخصيتين من قسمين مختلفين في الحكاية، لكنهما مرتبطتان. في ساحة القرية، يتلمسان طريقهما بشيء من الخرافة: ((لو فقدت طفلا... عليك دائما السير بإتجاه الشمس لإيجاده))... ((لأنهم يخافون الظلام))... ((لكن سيكون هناك البعض ممن يذهبون صوب الظلمة)). رواية مكثفة، وبالأصح أسيرة إثارات حالاتها النفسية كثيرا، وشائكة قليلا، لكنها أسرة مع ذلك.

ميخائيل جافاخشفي.. في روايته الرائعة (مغامرات كفاتشي)

الصفيق الذي لا يهمه شيء سوى منفعة الشخصية

عادل العامل



يفاجأ الواحد منا أحياناً بقراءة عمل أدبي عالمي رائع لم يحضّ بالتعريف اللائق به وربما بأي تعريف على الصعيد الثقافي المحلي على الإطلاق. وقد يكون السبب في ذلك ندرة ما تُرجم لمؤلفه من أعمال إلى اللغة العربية، أو لجهل المثقفين عموماً به لظروف تتعلق بسيرة حياته و طبيعة النظام السياسي الذي عاش في ظله، أو لسبب ذاتي يتعلق بأحوال القارئ الشخصية التي لم تيسر له فرصة التعرف على أعماله. وقد تكون الأسباب الأنفه الذكر جميعاً وراء عدم معرفة الواحد منا بوجود مثل هذا العمل الروائي المتميز أو حتى السماع باسم مؤلفه. وهو ما حصل لي مع رواية (مغامرات كفاتشي) للكاتب الجورجي القديم ميخائيل جافاخشفي Javakhsishvili، الذي عرفته هو و روايته الرائعة مصادفة ولم أكن أعرف عنهما شيئاً.

ولد ميخائيل جافاخشفي في يوم ٨ تشرين الثاني ١٨٨٠ بقرية قرب العاصمة الجورجية تفليس، وبدأ بنشر إبداعاته الأدبية منذ ١٩٠٣، وعمل محرراً في صحف مختلفة. وفي عام ١٩٠٧ اضطر للهجرة وسافر إلى الغرب حيث تخرج من جامعة باريس وسافر إلى دول غربية أخرى. ومع مطلع العشرينات برزت مرحلة جديدة من حياته، تميزت بالعطاء العظيم، ونشر خلالها روايته (مغامرات كفاتشي).

وكان جافاخشفي في مطلع شبابه قد سجّل في كلية يالطا للبستنة و زراعة الكروم، لكنه هجر الدراسة بسبب مأساة أصابت أسرته. إذ قتل لصو ص أمه وأخته، وتوفي والده بعد ذلك بوقت قصير. وعاد إلى جورجيا في عام ١٩٠١، حيث اشتغل في مصهر للنحاس، ونشر أول قصة له في عام ١٩٠٣ أتبعها بمقالات سياسية تنتقد السلطات الروسية، واضطره القمع في عام ١٩٠٦ للسفر إلى فرنسا حيث درس الفن والاقتصاد السياسي في جامعة باريس. وقام بزيارة بلدان عديدة مثل سويسرا، وبريطانيا، والولايات المتحدة، وتركيا، وعاد خفية إلى موطنه ليُعتقل ويُنفى في عام ١٩١٠ من جورجيا، ليعود مرة أخرى في عام ١٩١٧، واستأنف الكتابة بعد توقف لمدة ١٥ عاماً. والتحق في عام ١٩٢١ بالحزب الديمقراطي القومي، وكان في المعارضة للحكم السوفييتي الذي أقبح في جورجيا في السنة نفسها. وألقي القبض عليه في عام ١٩٢٣ وحُكم عليه بالوفاة، لكنه أطلق سراحه بعد ٦ أشهر في السجن، بواسطة من الاتحاد الجورجي للكتاب. غير أن علاقته بالنظام السوفييتي ظلت قلقة. وكان مسار حياته شاقاً مضنياً، ويكفي للتدليل على ذلك أنه لقي حتفه، وهو في أوج نضجه في عام ١٩٣٧ إبان حملات القمع والتكثير الستالينية التي فقد خلالها الاتحاد السوفييتي السابق عشرات الألوف من مبدعيه. فقد أعدمه ستالين يوم ٣٠ أيلول ١٩٣٧ بتهمة الخيانة والتحريض على التمرد، وهي تهمة ثبت بطلانها بعد

إعادة التحقيق في قضيته عام ١٩٥٤، أي بعد موت ستالين، و طلبت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في جورجيا من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي إعادة الاعتبار له ورفع الحظر عن أعماله الأدبية، وهو ما طالبت به اللجنة أيضاً لكاتبين جورجين آخرين، أحدهما أعدم معه والأخر اعتقل أيضاً وانتحر في العام نفسه! لقد اتسم الأدب الجورجي في القرن العشرين، كما يقول شوكت يوسف في مقدمته لرواية (مغامرات كفاتشي)، بتطور مميز، سواء على صعيد النضج الفكري، والفني. فمع مطلع القرن وجدت البلاد نفسها في ظرف تاريخي جديد. فبرز في ساح الأدب مبدعون حقيقيون في شتى الأجناس. وكان في مقدمتهم ميخائيل جافاخشفي، الذي يُعد واحداً من أهم الكتاب الذين أرسوا نهضة الأدب الجورجي الحديث، لاسيما في مجال القصة والرواية الاجتماعية - السايكولوجية. وقد لفتت الانتباه إليه على الصعيد المحلي، والسوفييتي، والعالمي أعمال مبكرة مثل: تشاننشورا، رجل الغابة، لامبالو وكاشا، أرسينا من مارابدا، إضافة إلى (مغامرات كفاتشي)، التي ترجمت جميعاً إلى لغات عالمية كثيرة.

و (مغامرات كفاتشي)، يقول شوكت يوسف، واحدة من روايات المغامرة الأكثر شهرة. وهي تقدم وصفاً لحياة فتى مغامر، أفاق، عملي، انتهازي، لا يقيم اعتباراً لأي شيء في الحياة سوى منفعة الشخصية. وتتميز الرواية بقوة فنية رفيعة و بتوتر درامي جعل بعض النقاد يرى فيها سلسلة من القصص البوليسية المحبوكة بعناية. و رأى فيها نقاد آخرون بانوراما الحياة الاجتماعية - السايكولوجية في روسيا القيصرية والأقاليم التابعة لها في مرحلة انحطاط الامبراطورية و بروز قوى جديدة. و الكفاتشي، كظاهرة في المجتمع لا تقتصر على روسيا القيصرية، بطبيعة الحال، فقد امتدت إلى ما بعد ثورة أكتوبر في الاتحاد السوفييتي السابق، و وجدت وستوجد في كل زمان ومكان من العالم، لأنها تمثل الطموح غير المشروع الناجم عن اختلال

القيم والمعايير الذي يسهل لعديمي الكفاءة والأخلاق الوصول إلى تحقيق مآربهم بمختلف الأساليب المتتوية المخالفة للعرف والقانون. وتتمثل هذه الكفاتشية لدينا، في مجتمعنا العراقي والعربي، في شخصية الصفيق، التي يحدد الدكتور علي الوردي صفاتها على نحو دقيق يجعلنا نستحضر في ذهننا على الفور وجوه من عرفناهم من صفاء عصرنا هذا، حيث يقول في مقالة له في مجلة العربي: "نراه (أي الصفيق) بارعاً في المجاملة كثير الوعود لكنه لا يحقق من وعوده إلا تلك التي يتوقع منها المنفعة العاجلة. إنه لا يعرف الوفاء أو الأمانة أو الصدق أو تأنب الضمير. فهو يعدك بشيء ولا يفي بوعد، فإذا عاتبته على ذلك واجهك بابتسامة باردة، كأنه لم يفعل أمراً مذموماً، وهو قد يكذب عليك أو يؤذيك بلا مبالاة وكأن ما فعله أمر اعتيادي لا ضرر منه". وهكذا هو كفاتشي الجورجي، أيضاً، كما عرفه جافاخشفي في مجتمعات جورجيا، وروسيا، وغيرها من البلدان الغربية التي عاش فيها، بالتأكيد. و نورد أدناه فصلاً من الرواية يمهّد فيه الكاتب لمغامرات شخصيته هذه، على امتداد حوالي ٦٤٠ صفحة تقريباً، وهي مغامرات تعتمد على صفات كفاتشي الواردة في هذا الفصل و تنطلق منها.

فصل من الرواية (كيف كانت شخصية كفاتشي؟)

[مضت بضع سنين. كبر كفاتشي، غدا شاباً طويل القامة دون نحافة، جميلاً بهي الطلعة. ومن حيث الذكاء والإمكانات عد من بين الأوائل، ومن حيث الجد بين الأواخر، و بوجه عام كان وسطاً. كانت مذاكرة وحفظ الدروس بالنسبة له عذاباً. لكنه وهب ذاكرة قوية تستوعب بسهولة كل ما يقال في الحصة المدرسية. لم تستهوه إطلاقاً مطالعة و قراءة الكتب. أحب فقط قراءة تلك التي تصف الرحلات والمغامرات الكبيرة والصغيرة،

فقراً مرتين، مثلاً، ماين، ريد، كوبر، غوستاف ايمار، ومذكرات غوردون، نيت ينكرتون، شرلوك هولمز، وكثيراً من أمثال ذلك. و رسخت وصايا سلبستر (أبيه) جيداً في رأس كفاتشي. سعى دوماً لإرضاء الأقوياء والمعلمين، التقرب منهم، والحصول على إعجابهم وحبهم، والاستفادة منهم. وفي هذا المجال منحة الطبيعة عطاءات سخية. كان يتمتع بموهبة مدهشة و نادرة لاكتشاف طبائع و شخصيات الناس و قدرة في الحصول على إعجابهم ونيل ثققتهم والفوز بحبهم. فإذا رغب بالتقرب من إنسان ما، رجلاً كان أم امرأة، كان له ذلك، وفي زمن قصير يغدو أسيره قلباً و روحاً.

كان كفاتشي ذكياً مع الأنكباء، هادئاً مع الهادين، مزوجاً مع المزوحين، حزيناً مع الحزانين، فرحاً مع الفرحين، و مع الأقوياء خاضعاً مستسلماً منافقاً ضعيفاً، و كان يمكنه، إذا اقتضى الأمر، أن يكون مع الخشنيين الجسوريين متواضعاً و مرناً، و مع الضعفاء غنياً وقحاً، و مع المستقيمين العنيديين مرئياً منافقاً، و أن يكون أمام الحديد شبه القطن و أمام القطن شبه الحديد.

عندما يترجع غيره منسحباً أمام الطرق المستقيمة المباشرة المغلقة، كان كفاتشي يجد مخرج و مخرج متوتيرة. لو حبسته بين أربعة جدران، دون أبواب و نوافذ، لوجد حيلة و حيلة للتسلق إلى برج دونه تسعة أبواب مغلقة و خرج سالماً.

أدرك كفاتشي و فهم قوة و تأثير الكلام المعسول و الابتسامة اللطيفة و المديح الكاذب، كان له سحر خاص في التأثير على الناس للفوز بثقتهم و إخضاعهم لما يخدم مصلحته و منفعة.

كان يقول أحياناً أمام خلصائه، بعد أن يستغل إنساناً و يحلبه حتى النهاية: - في هذه الدنيا خلق بعض مع سرج، و بعض مع كرجاج و مهمان. أنا أفضل الكرجاج و المهمان و ليلبس غيري السرج. هذا ما قاله فولتير ذات مرة.

أو يقول: - لو كان كل الناس في هذه الدنيا قساة القلوب، عديمي الثقة بالآخرين و أيديهم دوماً على جيوبهم، لوجب على أمثالي أن يلقوا بأنفسهم في الماء أو يحرثوا الأرض. أو يقول المعنى نفسه، لكن بطريقة أخرى: - تذكر دوماً يا أخي أن الله خلق النعجة كي تحلب و يجز صوفها. كانت لدى كفاتشي سرعة خاطر فريدة و حاسة شم رقيقة كما لدى الكلب الأصيل المهجن. كان بارو متراً حياً يحس بالطقس الرديء و الحسن عندما لم يكن يتوقع آخرون أي تغيير. و كان الطقس كثير التبدل في حانية شوليا و في أسرته، و في المدرسة، و

الشارع، و في حياة كوتاييسي بوجه عام. و دائماً ما أحس كفاتشي، و في الوقت المناسب، بتبدل الطقس، فاستعد لذلك، بذل ملبسه، غير سلاحه، اتخذ الوضع المناسب، بصق على الشمس، و حياً الشروق، ركل الضعيف، و وقف بجرة قرب الجديد الصاعد.

ندر أن تجد لكفاتشي مثيلاً، من حيث القدرة على الحصول على المال، و أندر من ذلك من كان يعرف كيفية حصوله عليه. نادراً ما كان يستقرض. و هذا في الحالات القصوى. و هنا كان له أسلوبه الخاص، كأن يتدخل في الحديث فجأة، و يقول بهدوء و ثقة، علي نحو غير متوقع: "أقرضني ثلاثين روبلاً". كان يختار طبعاً الوقت المناسب، و الشخص المناسب، و اللحظة المناسبة، بحيث لم يواجه برفض أبداً. لكن لم يكن يمضي خمس دقائق حتى يلعن الدائن نفسه و يضرب رأسه بيده، في حين يكون كفاتشي قد انسحب بهدوء و اختفى.

و كان لدى كفاتشي عادة أخرى اتخذها قانوناً و قاعدة: لا يقول لأحد "كلا" و لا يرفض طلباً، لكنه من جانب آخر لا يفي بوعده إذا لم يجلب له نفعاً أو فائدة ما اليوم، أو غداً. لذا بدا دوماً شاباً طيباً لا يرد لأحد طلباً، ينثر الوعود بسخاء ميمناً و شملاً:

- يا ه حسرتي! تريد ما؟ كم المبلغ؟ خمسة روبلات؟ لماذا لم تقل لي قبل ساعة؟ مع ذلك، على أية حال، سأنتدبر الأمر، سأعطيك.

و هكذا كان ينثر الوعود و يخفي عن الأعين و يبقى الوعد وعداً. لكن العجيب في الأمر أن المخدوعين لم يزعوا، أو يغضبوا منه أبداً، لأنه كان دوماً جم التواضع معهم لطيفاً مهذباً، يحسن التخلص بلباقة و مهارة من شتى المآزق الصعبة.

كان لكفاتشي في البداية تأخير و نفوذ كبير بين أقرانه و زملائه. إذا دخل إلى الصف أو خرج إلى الشارع تحلق حوله حشد من الشباب، و حينما حل لحق به زملاء و رفاق كما يتقفي الذباب أثر العسل.

و كان لدى كفاتشي، لكل منهم، كلمة مناسبة، فكرة، ابتسام، نصيحة، عظة، و كانت تسوية الخلافات و النزاعات الصغيرة بين الزملاء، أو بين المعلم و التلاميذ، من شأنه دوماً الأمر الذي جعل بعضهم يقول:

- لو أن كفاتشي أحب الجد و الدرس لضمن مستقبلنا باهراً.

و أضاف آخرون:

- مع ذلك، و هو على هذه الحال، سيغدو إنساناً عظيماً.]

المصادر

(١) موقع goodread

(٢) Sjani، العدد ٢٠١١/١١

(٣) Wikipedia

(٤) مجلة العربي، العدد ٣٧٤ ص ١٩٤.

(٥) رواية (مغامرات كفاتشي)، ترجمة شوكت يوسف و أحمد ناصر، منشورات وزارة الثقافة السورية ١٩٩٤.

حرب نهاية العالم



ترجمة : أمجد حسين

روایت

من صادرات

الرواية الفائزة بجائزة همغواي

**"حرب نهاية العالم" ..
تخبط بين صراعي الثورية
الفوضوية والتعصب الديني**

بغداد / أوارق

صغيرة جعلنا نشعر اننا نشاهد فيلما سينمائيا ينضج بالصور المعبرة والوصف الذي يركز على الشخصية وبعدها الجسدي والنفسي والاجتماعي والفكري ويهتم بإسقاط الماضي على الحاضر فطبيعة الإنسان ثابتة دائما مهما بدت البيئة متحولة. وكجدر بسيط للشخصيات نستطيع ان نوضح لعبة يوسا السياسية لإصلا رسائل معينة ضمن إطار أدبي فهو يتحكم في الشخصيات فيجعل منها فاعلا مؤثرا في الأحداث وناتجا عنها في ذات الوقت كقطع دومينو كل قطعة تنوء بحملها على أخرى لتنتهي جميعا بالسقوط. ومن أبرز هذه الشخصيات هي شخصية المرشد الذي يمثل لعبة الدين في تأثيرها على الجماهير من خلال الخطاب وتفعيل الأسطورة والاعتماد على نقاط الضعف الخلقية والأخلاقية لتابعيه. وغاليليو غال الباحث عن ارساء الاممية وتهجير المفهوم الأوروبي للثورة الى أميركا.. والجمهورية ممثلة في ضباط الدولة البوليسية التي تخنزل كل مفاهيم الديكتاتورية اللاتينية. وانتونيو فيلانوفو الراسمالية الجديدة المخلوقة من العدم ولعل في بقائه حيا تلميح واضع لغلبة هذه الأخيرة على العالم الآن. وأبوت جواو العصابات المنظمة والفوضى إسقاط آخر على ما يحدث اليوم. ثم يتضح دور الصحفي قصير النظر بانه شخصية حقيقية حتى لو تغادي الكاتب مناداته باسمه مكتفيا بالوصف وهو يمثل السلطة الرابعة البروباغندا السياسية.

المؤلف في سطور

الروائي ماريو بارغاس يوسا أستاذ جامعي وسياسي من بيرو ولد عام ١٩٣٦ .. كتب روايات عديدة منها (الرؤساء الحائزة على جائزة ليوبولدو الاس عام ١٩٥٩ .. ورواية (المدنية والكلاب) الحائزة على جائزة بيبليوتيكنا برية عام ١٩٦٢ .. اضافة الى روايته (حرب نهاية العالم) وهي الرواية الفائزة بجائزة همنغواي .. وفي عام ٢٠١٠ منح جائزة نوبل في الادب اعترافا بانجازاته واقرارا بمستواه المتميز على الساحة الادبية العالمية .. اقام زمنا في كوبا صديقا للرئيس فيدل كاسترو .. ثم عاد الى بيرو للمشاركة في سياسة الدولة ورشح نفسه عام ١٩٩٠ الى منصب رئيس الجمهورية لكنه اخفق في ذلك.

حقيقة ومجبرين بقوة الاقناع الروائي أن نتصور حدوثها بالطريقة التي ذكرها يوسا. ينتقل بنا يوسا هذه المرة الى البرازيل في فترة التحول من الملكية الى الجمهورية نحو سنة ١٨٧٠ في بلدة صغيرة شمال البلاد تدعى كاندوس بمقاطعة باهيا حيث تعيش الملكية آخر زفراتها، تتعاطم في هذه البلدة النائية شعبية رجل يعرف بالمرشد واسمه الحقيقي انطونيو فيسنتي مانديس ماسيل ينتهي لأسرة فقيرة عانت من تسلط الاقطاعية وجبروتها فيرحل بحثاً عن عالم طوباوي يتساوى فيه الفقير والغني فايبتكر دعوة دينية جديدة تقول كالاديان السائدة بفرضية نهاية العالم وبلوغ الخلاص باحلال العدل ونهاية الظلم، شخصية تأخذ من النبي عيسى المسيح الكثير من ملامح التشخيص والزهد وقدرته على الشفاء ورحلته مرفوقاً بحواريه لاقرار السلام الابدي.. يتمتع المرشد بشخصية وبقدرة خطابية مكنته في ظرف قصير من حشد تابعين له من العصابات والفقراء والعبيد والنساء القاتلات والعرافات ووذوي العاهات الخلقية ليرحلوا بجالال بحثاً عن موطن يؤسسون فيه مملكتهم بعيداً عن الجاهلية المحلقة بالسيطان.. ثورة بدأ صدها يكبر ليصل مسامع غاليليو غال الثوري الشبوعي الأوروبي الذي يحاول الوصول لكاندوس للاشتراك في الثورة جازماً أن لها نفس أهداف ثورتها، اراد المرشد حكماً مستقلاً عن الجمهورية وفي نفس الوقت لم يكن له تفضيل للملكية فبدأت المناوشات الأولى لاقرار نظامه الخاص ببلدة كاندوس، لم تلقفت الجمهورية الفتية لخطر المرشد بداية ثم جزمتم بضرورة اقتلاع الفتنة فأرسلت اشرس جنرالاتها تباعاً للقضاء على الثورة في معقلها فيخوض الطرفان حرباً شرسة عانى فيها الطرفان من قسوة الجغرافيا وبنية القيادات لتنتهي بمذبحة عرفت في التاريخ بمذبحة كاندوس لام فيها الجمهوريون المرشد المختل، هنا وكعادة يوسا لا يتدخل لحباة طرف دون آخر بل يراقصنا التويست فيجعلنا مع طرف تارة ومع الآخر تارة أخرى أو في حالة متطرفة نكره كلا الفريقين، كل شخصيات يوسا في هذا العمل مختلفة بعيدة عن المثالية، فلم أفهم مثلاً لماذا يعاشر غاليليو غال جوريمما وهو الزاهد في الجنس من سنوات أو لماذا يعاشر البارون خادمتها برغم حبه الكبير لزوجته ستيليا.. لكنه من خلال تصويره للأحداث وتركيزه على التفاصيل مهما بدت جانبية أو

يبدو الروائي ماريو بارغاس يوسا متجاوزاً حدود التحايد الى اجواء من الخبط وهو ينتقل بنا بين شخصيات متناقضة متصارعة مضطربة غير مستقرة حتى بدا وكأنه يمثل جزءاً من روايته (حرب نهاية العالم) الصادرة عن دار (المدى) للثقافة والنشر بترجمة الناقد أمجد حسين والذي أكد لنا ذلك من خلال مقدمة بقلمه يقول فيها: هذه رواية مزلفة في ما تحتويه من افكار وما تعرضه من مشاهد تخرج قارئها كما خرج مترجمها بلبل البال محيراً مستمتعاً مستهجنًا.. وحين يطوي صفحاتها الأخيرة يجد نفسه أمام سؤال حتمي: وماذا بعد...؟ في الرواية صراع بين قوتين رئيسيتين يبدو المؤلف بارغاس يوسا وكأنه احد طرفي الصراع، ولكن من خلال مهارة اسلوبه الذي ينتهجه تشعر انه ينحاز الى جانب بفعل قوة الحجة أو دالة التصرف أو التعاطف الوجداني، وبعد ذلك وبفعل العوامل نفسها يضعنا في صف جانب آخر مما يثير التساؤل: هل تحاور الرواية المواقف بين الثورية الفوضوية في أواخر القرن التاسع عشر والتعصب الديني المنطوي في جانب منه على رفض الظلم...؟ في الرواية عشرات القرائن على هذا ونقيضه في أن واحد من خلال مادة طويلة النفس ملحمية تجعل القارئ ممسكاً بخوطها الكثيرة المتشعبة.. ومن سمات مهارة المؤلف أنه يعتمد الى التعددية في خطوط السرد وهي تسهم في التنامي الدرامي للادداث وتداخل المشاهد معها في اسلوب الاسترجاع (الفاش باك) مما يحتم على القارئ التركيز لتشخيص نقاط التقاطع.. يقول يوسا في حوار مع احدى الجرائد الفرنسية لوفيكاجو نحن مؤلف روايات ليس فقط لنحكي واقعا موجود بل لنغيره مضيفين له شيئاً ما ويتابع قائلاً: الأدب هو يوتوبيا الواقع فهو لا يحكي لنا واقعا متواتراً محققاً ودرسا تاريخيا أكاديميا بل يفتش بدقة حاو محترف على اسقاطات تجمع الماضي بالحاضر في توليفة سردية غالباً ما تخرج بنتائج تنعكس على المستقبل في محاولة لتطويع التاريخ كمادة جيدة للرواية معتمدة على أدواته الأساسية في التخيّل من تفاصيل وشخصيات وحوار، أدوات تجعلنا نشك في مدى واقعية الادداث بل أحياناً نعتبرها مجرد فانتازيا أنجبها خيال الراوي لنعود في النهاية جازمين أن الحدث

رؤية الناقد التي لا تقبل التسوية

والذي يتسلل أحياناً من الأكاديميات، هوشيء رديء - بل في فكرة الموسيقى التي لاتخضع للسلاسل، أو موسيقى الـ ١٢ نغمة، التي يقارب عمرها الآن القرن (اتساءل متى حدث آخر مرة أن عزف واحد من جماعة الدسك جوكي [الشخص الذي يعزف موسيقى شهيرة في الراديو] في (راديو ٣) عملاً من هذا النوع. أنا لا أحصي إذاعة الكونشرتات. ومتى أذاعت المحطة آخر مرة عملاً لـ زيميلنسكي. واحد من المؤلفين الموسيقيين الي كتب عنه في هذا الكتاب وهو حتى لم يكن سريالياً). وهذه الشكوكية هي حقاً شيء سيء، مساهم صغير إنما مميز في هذه الفوضى التي نحن فيها الآن. ذهن واعى بالفوارق الدقيقة، مثل ذهن أدورنو، يكتشف ويقيم حاجزاً امام الهراء الكاذب لسااستنا في كل مرة يفتحون فيها ألسنتهم المعسولة. كما قال هو يوماً في مكان آخر: ((إنه يبدأ مع فقدان علامة الوقف [؛]، وينتهي مع الإقرار بالبلادة عبر حصافة تزيل كل الخليط.)) وهو السبب أنه في عالم معقول وعادل سيتجشم أحدهم عناء الذهاب كل يوم الى مكتب فيرسو [الدار الناشرة للكتاب] في لندن دبليو وان، وينثر الزهور على العاملين فيه، لأنهم ببساطة ناشرو أدورنو.

من بعض النواحي إنه لا يهم كثيراً من أي من كتبه ستحصل على "مينيما موراليا" [الحد الأدنى من الخلاق]، التي هي واسعة المدى، لكن "كوزي اونا فاننازييا" [شبه فاننازيا - بالايطالية] هو الكتاب الأكثر نفعا بين كتبه. نقده هو أداة يمكن العمل بها في الكثير من المواضيع ؛ لا فقط في الموسيقى الحديثة. قد يكون قال ما قاله حول الشعر ما بعد الهولوكست (((ما من كلمات للنبييل، الطيب، الحقيقي والجميل لم تكن مدنسة او متحولة الى عكس معناها))))، لكن لغته، التي تتعامل مع الغائق، تصبح هي نفسها مع الوقت فائقة، جميلة بطريقتها الصادقة، التي لا تقبل التسوية. إنه كتاب ليس من السهل قراءته. أحياناً، كنت اشعر فيه كما لو أنني لا أملك أدنى فكرة عما يقوله. لكن عندئذ ليس هناك كلمة المانية، جنيتها، تقابل كلمة "طنان".

عن صحيفة الغارديان

اني أحب له كثيرا قطعاً هنا وهناك - لكن لا ينبغي على أحد الكتابة عنه على هذا النحو)). من المحتمل أيضاً ان سيبلوس دمر جزئياً سمفونياته الثمان لأنه كان قرأ أو سمع عن هجوم هدام عليه بشكل خاص من قبل أدورنو. (أرى أن هذا صعب على التصديق).

لكن المسألة هي ان أدورنو كان مسموعاً. ملاحظته التي يعرفها الكثير من الناس - بأنه بعد الهولوكست لا يمكن أن يكون هناك شعر - يستشهد به هذه الأيام مثلاً عن كم يمكن للمفكر أن يكون مخطئاً حول شيء ما، لكن هذا شرود عن مغزى الكلام: كان أدورنو حساساً بشكل لا يُصدق لفكرة الأخلاق في الفن، كيف أن التلاعب بالعواطف من خلال الموسيقى الرخيصة، أو الفن الرخيص، أو حتى الدعاية لفن عظيم، يمكن أن يقود الى بربرية النازية، وإنعان عامة الناس.

في الواقع، كتب أدورنو حول كل شيء، لكن ما كتب عنه أكثر كان الموسيقى. كان يعرف عم يتحدث: كان يعلل نفسه بأمل ممكن التحقيق في التأليف الموسيقي، وأن يتعلم على يد ألبان برغ. حين إحتاج توماس مان، في المنفى، الى أن يكون لديه مؤلف موسيقي سريالي في "دكتور فاوست"، فإنه استعان بأدورنو، ومساهمته في الكتاب لا تقدر بثمن. شوينبرغ، المنفى هو الآخر على بعد بضعة أميال وفي نفس الوقت، ظل مستاءً بشكل جدي لسنوات لأنه لم يطلب منه ذلك - شيء لا يفهم، بما أنه هو من اخترع الموسيقى التي لا تخضع للسلاسل الموسيقية المعروفة في مؤلف مان. لكن كان هناك شيء ذا قيمة يمكن أن يساهم به أدورنو، لا يمكن لشوينبرغ أن يفعله. وكما عبر جورج شتاينر عن ذلك، ((ما ساهم به أدورنو [في "دكتور فاوست"] لم يكن فقط صفات تقنية حادة للعمليات التأليفية واللاتية، بل هو أيضاً إدراكه الحسي الجذري بما يعني تأليف موسيقى تحت ضغط التاريخ الموسيقي السابق والأزمة الاجتماعية.))

بالطبع، في بلدنا هذا، نحن نقاوم على أوسع مدى المثاليات، لا فقط في النقد الأعلى - لا، عندما تأخذ بعين الاعتبار أن بعض الهراء الذي يَبَث علينا،



ترجمة: عباس المفرجي

إسم الكتاب: كوزي اونا فاننازييا؛
مقالات عن الموسيقى الحديثة
المؤلف: تيودور أدورنو

يا لها من أيام حين كان النقد مهماً. ومهم، حقاً، للفنانين بأن يكونوا منقودين. على سبيل المثال، كانت لأدورنو بعض الكلمات القاسية التي قالها بحق سترافنسكي، ونتيجة لذلك كتب شوينبرغ الى الناقد أنش أتش شتوكنشميدت: ((إنه شيء مقرف... الطريقة التي عامل بها سترافنسكي. أنا، بلا شك، لست من المعجبين بسترافنسكي، رغم

أثقل من رضوى / سيرة

الكتاب: أثقل من رضوى /
سيرة
المؤلف: رضوى عاشور
الناشر: دار الشروق - ٣٩٣
ص

يجمع الكتاب، مقاطع
من يوميات - ممثلاً
مقتطفات من السيرة
الذاتية لمؤلفته. وتتضمن
السنوات الثلاث التي
يرصدها، ذكرياتها؛
كأستاذة جامعية.. عن
الثورة والشهداء وميدان
التحرير.





نيكوس كزنتزاكيس



تصوف

منقذو الآلهة

ترجمة
سيد أحمد علي بلال



"تصوف" .. تجربة اخرى في عمق التجارب
الانسانية الحية التي يتصدى لها كزنتزاكيس،
في اشكال من الكتابة الخاصة التي تثير الاسئلة
الراهنه دائما.